دور الوقف في دعم التعليم القرآني في الحلقات القرآنية

الدكتور علي ابن إبراهيم الزهراني *

* بكالوريوس في الإدارة من كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤٠٠هـ.
- ماجستير الإدارة التربوية من كلية التربية جامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ.
- دكتوراه في التربية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٢هـ.
- عمل وكيلاً لعمادة شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية، ويعمل الآن أستاذاً مشاركاً ومشرفاً على لجنة المراجع العلمية بعمادة البحث العلمي بالجامعة نفسها.

الفصل التمهيدي

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا محمد ، وآله مصابيح الهدى ، وأصحابه الذين تلقوا عنه القرآن وبلغوه ، والتابعين لهم بإحسان ، وكل من دعا بدعوته واهتدى بسنته إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن من البشائر لمستقبل الإسلام والمسلمين إقبالهم على تعلم القرآن الكريم وتعليمه ونشره في العالمين ، والحرص على حفظه وتحفيظه في شتى مجتمعات المسلمين ، لكل فئاته صغاراً وكباراً ، رجالاً ونساءً ، متعلمين وغير متعلمين .

وفي هذا العصر وبالرغم مما تمر به الأمة الإسلامية من محن وتغريب وفتن وشبهات وشهوات إلا أننا - وبحمد الله - نلحظ عودة راشدة، واهتماماً كبيراً، وإقبالاً منقطع النظير على القرآن الكريم ؛ يوضح ذلك حلقات وخلاوي ومحاضن تحفيظ القرآن الكريم ، التي بدأت تنتشر في كل بقاع المعمورة بعامة ، وفي ربوع العالم الإسلامي بخاصة ، وذلك بفضل الله تعالى الذي تعهد بحفظ

القرآن بقوله : ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ [١] ، ثم بجهود المخلصين من أبناء هذه الأمة الذين وهبوا أنفسهم وأموالهم وأوقاتهم وعلمهم للقرآن الكريم استجابة لرسول الله ﷺ القائل : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٢] .

ولا شك أن انتشار هذه الحلقات القرآنية في أرجاء الدنيا ، والمطالبة المستمرة من أفراد المجتمعات إلى فتح المزيد من حلقات ومدارس وخلاوي تحفيظ القرآن في كل مكان يتطلب الكثير من الدعم المادي والمعنوي لهذه الحلقات ، حيث إن الجهات المشرفة على هذه الحلقات تواجه طلبات متزايدة على إقامة الحلقات والمدارس القرآنية للصغار والكبار من الرجال والنساء ؛ إلا أنها في المقابل تواجه عجزاً ونقصاً كبيرين في الإمكانات المادية والبشرية .. الأمر الذي يوجب على علماء وحكام وأثرياء المجتمع المبادرة إلى دعم هذه المحاضن التربوية المتمثلة في الحلقات مادياً ومعنوياً ، ووقف الأموال عليها وإقامة مشاريع خيرية تحبس على هذه الحلقات حتى تؤدي رسالتها التربوية كما ينبغي تجاه هذا القرآن الكريم ، وتلبي الطلبات المتزايدة في إقامة الحلقات القرآنية التي تسهم في تربية أبناء المسلمين وحفظهم من الانحرافات السلوكية التي تعصف بالمجتمعات المعاصرة ؛ ولعل هذا البحث يكون محاولة جادة في دعوة المسلمين إلى دعم الحلقات القرآنية وتخصيص بعض الأوقاف الثابتة عليها لتلافي العجز الشديد الذي تمر به الجهات المشرفة على هذه المدارس والحلقات القرآنية ؛ نظراً للدور التربوي الذي تقوم به في تربية أبناء المسلمين على الأخلاق الفاضلة ، والآداب الحسنة .

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٢) الإمام البخاري . **صحيح البخاري** ، كتاب فضائل القرآن ؛ تحقيق مصطفى ديب البغا ، ج٤- بيروت ، دمشق : دار ابن كثير واليمامة ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٩١٩ .

إن دعم هذه الحلقات وتحبيس بعض الأوقاف عليها ؛ حفظاً لهذا الكتاب المحكم ؛ وقياماً بواجب تبليغه للعالمين ، ونشر أحكامه وعلومه بين أفراد المجتمع الإسلامي ؛ امتثالاً لقول خير البشر ﷺ : «بلغوا عني ولو آية»[١] ، بل إن في هذا العمل الجليل أداء للواجب الشرعي الكفائي الذي يسقط الإثم عن الأمة ؛ وإلا لو تعطل ذلك ، فإن الإثم يلحق الجميع[٢] .

ولقد حث الشرع الإسلامي على فعل الخير والمبادرة إلى ذلك في جوانب الحياة شتى ، حين شرع الله لعباده ما يقربهم إليه ، ويسعدهم في الدنيا والآخرة ، ويضاعف لهم الأجور ، ومن ذلك : الإنفاق من أموالهم التي جعلهم الله مستخلفين فيها ؛ لتزكو نفوسهم ، وتنمو أموالهم ، قال تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً**﴾[٣]، وقال تعالى : ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[٤] ، ولقد صور الرسول ﷺ هذه المضاعفة والتنمية المالية لما يقدمه المسلم من ماله بقوله: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل»[٥] .

ولا شك أن الوقف من أفضل أنواع الإنفاق؛ لدوام نفعه وفائدته وتعديه إلى الآخرين؛ لأنه حبس للأصل وتسبيل للمنفعة ، وقد جاء في الحديث ما يوضح بيان دوام الانتفاع به بعد موت صاحبه ، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول

---

(١) **صحيح البخاري** ، كتاب الأنبياء ٣/١٢٧٤ .

(٢) السيوطي . **الإتقان في علوم القرآن** ، ج١ ، شركة مكتبة مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٣٩٨هـ، ص٩٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١ .

(٥) **صحيح البخاري** ٢/٥١١.

الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»[1] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته»[2] .

ولأجل ذلك سارع المسلمون إلى هذا العمل الجليل منذ بزوغ فجر النبوة إلى يومنا هذا . جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : أصاب عمر أرضاً بخيبر ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه ، فما تأمرني به ؟ قال : «إن شئت حبَّست أصلها وتصدقت بها» فتصدق بها عمر غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث[3] .

وروى البخاري : أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب ماله إليه بَيْرحاء ، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس : فلما نزلت : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[4] ، قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله ، إن الله يقول :

﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بَيرَحاء ، وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها حيث أراك الله، فقال: «بخ ، ذلك مال رابح...» الحديث[5].

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني . **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ، ج١ ـ ط٣ ـ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٧٩ ، ح٨٠٥ .

(٢) ابن ماجة . **سنن ابن ماجة**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، المكتبة الإسلامية (د.ت)، ص٨٨.

(٣) النووي. **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج١١ ـ بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ ، ص٨٦.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

(٥) ابن حجر . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ج٥ ـ بيروت: دار المعرفة ، (د.ت) ، ص٣٥٤.

وما فعله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من وقف بئر رومة على المسلمين، حيث رغب فيها رسول الله ﷺ حينما قدم المدينة ولم يكن بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال عليه الصلاة والسلام: «من يشتري بئر رومة؛ فيجعل منها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟»[1] فاشتراها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من صلب ماله وتصدق بها على المسلمين.

وقد تسابق صحابة رسول الله ﷺ بوقف أنفس أموالهم في سبيل الله حتى أن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : (لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا أوقف)[2] .

وعلى هذا النهج القويم سار التابعون ومن بعدهم في المبادرة إلى الوقف ؛ إدراكاً منهم لأهميته وأثره في المجتمع ، وعظيم أجره عند الله تعالى .

وتزداد أهمية الوقف في عصرنا الحاضر ، بل وتتضاعف الحاجة إليه؛ بهدف إحياء السنة النبوية ، سيرة الخلفاء الراشدين، حيث تعددت مجالات الوقف، وأصبح المجتمع بأمس الحاجة إلى ذلك؛ نظراً لتعدد مطالب المجتمع المختلفة .. ومن أهم المجالات التي ينبغي أن يهتم بها ويلتفت إليها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم الداعمة لحلقات القرآن ، فهذه الجمعيات جديرة بالاهتمام، حيث يمكن الوقف عليها؛ بهدف دعمها، ورعايتها، وإعداد وتدريب المعلمين القائمين بالعمل التربوي فيها .

موضوع البحث وتساؤلاته :

بالرغم من الدعم المادي الذي تلقاه الحلقات القرآنية من المحسنين والآباء والدولة من خلال المؤسسات الرسمية التي تشرف على الحلقات ؛ إلا أن الحاجة ما زالت كبيرة لمزيد من الدعم؛ نظراً لحاجة المجتمع إلى المزيد من فتح الحلقات

(١) الترمذي . **سنن الترمذي** ؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج٥ – بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (د.ت) ، ص ٦٢٧ .

(٢) ابن قدامة . **المغني وشرح الكبير**، ج ٨ – بيروت : دار الكتاب العربي ، (د.ت) ، ص١٨٥ .

القرآنية وزيادة التكاليف والأعباء المالية، والنقص الشديد في الموارد المالية، لا سيما أن أغلبها مقطوعة ، ولا يوجد موارد ثابتة لهذا الجانب : وعليه فإن موضوع البحث يتبلور في الأسئلة التالية :

١ - ما دور الوقف في دعم التعليم القرآني في الحلقات القرآنية ؟

٢ - هل تحتاج الحلقات القرآنية إلى الدعم المادي والمعنوي من خلال الوقف المخصص لها ؟

٣ - ما مشروعية الوقف على الحلقات القرآنية ؟

٤ - ماذا عن تاريخ الوقف في دعم التعليم القرآني بخاصة والتعليم العام بعامة ؟

٥ - ما مجالات الوقف في ميدان التعليم القرآني في الحلقات القرآنية ؟

أهمية البحث :

تبرز أهمية الدراسة في النقاط التالية :

١ - عدم وجود دراسات سابقة في هذا الموضوع حسب علم الباحث .

٢ - توضح نتائج هذه الدراسة وتوصياتها مدى الحاجة إلى الدعم المادي المستمر لهذا المجال الذي يتعلق بأهم وأعظم كتاب في الوجود وهو القرآن الكريم الذي جعلت الخيرية فيمن علمه وتعلمه، قال ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(١).

٣ - تبين هذه الدراسة المجالات المتنوعة التي تعاني النقص في مواردها المالية التي تحتاج إلى تخصيص أوقاف خاصة لتسد نقصها وتحقق أهداف الحلقات القرآنية التربوية والدينية والاجتماعية.

٤ - تكشف هذه الدراسة مشروعية الوقف على الحلقات القرآنية، وأنه لم تقتصر المخصصات الوقفية على بناء المساجد والأربطة ورعاية الفقراء والأيتام

---

(١) **صحيح البخاري** ، سبق تخريجه .

فحسب، بل شملت كثيراً من الأوقاف على الكتاتيب والمدارس ودور القرآن - عبر التاريخ - ؛ لكون الإنفاق على التعليم من أعظم القرب إلى الله تعالى ، لاسيما القرآن الكريم الذي كانت تقوم هذه الوسائط التربوية بتعليمه وتحفيظه وتربية أبناء المسلمين عليه على مر العصور ، حيث بلغت الكتاتيب التي تعنى بتعليم القرآن والكتابة واللغة العربية التي يتم تمويلها بأموال الوقف أعداداً كبيرة ، فقد وصل العدد إلى ثلاثمائة كتّاب في مدينة واحدة من مدن صقلية ، وكان الكتاب الواحد يتسع للمئات أو الألوف من الطلبة(١).

٥ - ونظراً لزيادة الطلب من أفراد المجتمع على التحاق أبنائهم بالحلقات القرآنية ذكوراً وإناثاً، فهذا يعني الحاجة إلى فتح المزيد من الحلقات القرآنية وتزويدها بما يقتضيه التعليم القرآني من وسائل وتجهيزات مادية ، وتحويلها من مجرد حلقات تقليدية إلى حلقات منظمة ومشجعة على التعلم والإتقان والتربية .

وعليه، فإن الأمر يدعو إلى المبادرة في إعادة النظر في كيفية الاستفادة من الأموال الوقفية في مجال التعليم القرآني وتوجيهها بما يحقق أهداف الحلقات والمدارس والمراكز القرآنية ، وحث الموسرين على المشاركة في هذا الجانب، ووقف بعض أموالهم على الجمعيات الخيرية المشرفة على التعليم القرآني من خلال المدارس والحلقات القرآنية؛ بوصفه قربة إلى الله تعالى ، وداخلاً تحت أبواب الصدقة الجارية التي ينتفع بها المسلم في حياته وبعد مماته .

٦ - تساعد هذه الدراسة على تحديد المجالات التي يمكن الوقف عليها في مجال التعليم القرآني، حيث حاول الباحث أن يقدم تصوراً مقترحاً للآلية التي يمكن من خلالها تفعيل الوقف في دعم العمل التربوي والدعوي والتعليمي

(١) عبد الملك أحمد السيد . **الدور الاجتماعي للوقف** - جدة : البنك الإسلامي للتنمية ، ١٤١٠هـ ، ص٢٣١ .

والاجتماعي داخل الحلقات القرآنية ، وبيان المجالات التي يمكن مساهمة الوقف فيها .

٧ - دعوة أهل الخير وذوي اليسار والغنى إلى دعم الحلقات القرآنية، وإقامة الأوقاف الخيرية الثابتة لها، وتذكيرهم بفضل تعليم القرآن ونشره ، وأهمية الوقف في نشر التعليم القرآني، ورفع مستوى المعرفة الدينية لدى أفراد المجتمع المسلم.

٨ - توفير الجوائز المادية التي تقدم للمبرزين من طلاب الحلقات القرآنية، ودعم تلك الحوافز ؛ ذلك من خلال إقامة الحفلات ، التي تقام بصفة دورية في مسجد الحلقة أو المدرسة ؛ إضافة إلى تنفيذ الأنشطة التربوية والبرامج الثقافية المتنوعة والزيارات الميدانية مثل : الزيارات والرحلات والمسابقات وغيرها من البرامج التي تُرغِّب التلاميذ في الحفظ والتعليم والاستمرار في الحلقات القرآنية ، وتجدد نشاطهم وتعوضهم عن حاجاتهم إلى الترفيه الذي تنازعهم إليه رغباتهم وميولهم خارج الحلقات والمدارس القرآنية .

٩ - صرف بعض الإعانات الخاصة للمستحقين من طلاب الحلقات والمدارس القرآنية، ومساعدتهم ، فهذه المساعدات لها أثر إيجابي على استمرار هؤلاء التلاميذ في الحلقات ، وعدم انقطاعهم بحثاً عن مصدر رزق لهم أو لمساعدة أسرهم وتركهم الحلقات .

١٠- العمل على توظيف القائمين على هذه الحلقات والجمعيات الخيرية وفروعها المختلفة، حيث إن الكثير من المشرفين عليها والقائمين على جهازها الإداري متعاونون.. وتعيين هؤلاء أو غيرهم يؤدي إلى تحقيق أهداف الحلقات والمدارس القرآنية، ويضمن استمرار العمل وتطوره في هذه الحلقات وعدم انقطاعه.

هذا من جانب ، ومن جانب آخر متابعة وتقويم العاملين في هذا الميدان ومطالبتهم ببذل ما يستطيعون من جهد في الارتقاء بمستوى الحلقات والمدارس القرآنية .

١١ - إن العناية بهذه الحلقات تعني صلاح أبناء المجتمع : لأنه كلما التحقوا بهذه الحلقات وزادت تلاوتهم لكتاب الله وفقههم لمعانيه وتطبيقهم لأحكامه وتوجيهاته، وحرصت الجمعيات على تعليم القرآن وتذليل الصعوبات أمام القائمين بتعليمه ودعم حلقاته ومدارسه مادياً ومعنوياً رفع الله مكانة أولئك ومنزلتهم ، قال ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»(١) .. ولن يتم ذلك إلا بتضافر جهود أفراد المجتمع وأهل اليسار منهم بدعم هذه الحلقات .

وقد شبه الرسول ﷺ البيوت التي لا يقرأ فيها القرآن بالمقابر؛ لانقطاع الأموات عن العبادة والتلاوة ، وأخبر عن أمر غيبي وهو صدود الشياطين ونفورهم من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ، فقال : «لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(٢) .

وقياساً عليه، فإن الحي أو القرية أو المدينة الذي لا تقام فيه حلقات للقرآن وتعليم له ، فإنه يشبه المقابر ، ويصبح أفراده عرضة للانحراف ؛ ولهذا فانتشار الحلقات القرآنية وإقامتها في المجتمع من الحاجات الضرورية للمجتمع .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الأمور التالية :

١ - الدعوة إلى إحياء سنة الوقف، وحثّ أفراد المجتمع ، وخاصة أصحاب الأموال والأراضي والمزارع بوقف جزء من أموالهم في سبيل الله تعالى؛ لما في ذلك من

(١) **صحيح مسلم** ٥٥٩/١ ، حديث ٨١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ٥٣٩/١ .

الأجر العظيم والثواب الجزيل للواقف ، والنفع لأفراد المجتمع باعتبار : أن الوقف من الأعمال الصالحة الجاري أجرها ما دام نفعها دائماً .

٢ - العمل على تفعيل دور الأوقاف في حياة المسلمين، لاسيما في مجال التعليم القرآني الذي يعد ضرورة شرعية لكل مجتمع حتى يغدو الوقف قائماً في دعم هذه الحلقات ، لاسيما في هذا العصر الذي انحسر فيه دور الوقف في المجتمع، بل أصبح في بعض البلاد الإسلامية لا وجود له في هذه العصور المتأخرة ، هذا من جانب ومن جانب آخر الحاجة الماسة إلى الدعم المالي للحلقات القرآنية التي أضحت بحاجة كبيرة إلى الدعم المادي والمعنوي .

٣ - إبراز الحاجة الماسة للدعم المستمر للحلقات القرآنية، حيث إن الحلقات يتوقف دعمها على دعم أهل الخير الذي لا يتسم في الغالب بالاستمرارية ؛ بل هي صدقات وتبرعات مقطوعة .

٤ - توعية أفراد المجتمع بأهمية الوقف على الحلقات القرآنية باعتبارها أحد المناشط التربوية والدعوية لأبناء المسلمين في المجتمع؛ إضافة إلى تفعيل الدور الدعوي لأبناء المسلمين في هذه الحلقات .

٥ - انصراف الكثير من المسلمين الموسرين عن الأوقاف ، لاسيما ما يتعلق بدعم الحلقات القرآنية أو التركيز على جوانب معينة من الأعمال الخيرية وإهمال جوانب أخرى ذات أهمية ، بل الملاحظ عدم الالتفات لقضايا التربية والتعليم .

٦ - إيضاح : أن الوقف على الحلقات القرآنية من الأعمال الجليلة التي يلحق أجرها صاحبها بعد موته، قال جلال الدين السيوطي نظماً :

إذا ماتَ ابنُ آدمَ ليس يجري   عليه من فعالٍ غيرُ عشرِ
علومٌ بثّها ودعاءُ نَجْلٍ   وغرسُ النّخل والصّدَقاتُ تجري

وراثــةُ مصحــفٍ ورِبــاطُ ثغْــرِ   وحفــرُ البئــرِ أو إجــراءُ نَهْــرِ
وبيــتٌ للغــريــبِ بنــاه يــأوي   إليـــه أو بنــاءُ محــلِّ ذكــرِ
وتعليــمٌ لقـــرآنٍ كــريـــمِ   فَخُذْهــا مــن أحاديــث بحصــرِ(١)

٧ - إعادة مكانة الوقف الكبيرة والعظيمة في مجتمعات المسلمين، لاسيما في عصر العولمة والتقلبات الاقتصادية التي تعمل على جعل الأموال في أيدي فئة قليلة تتحكم بمصادر المال في المجتمعات .

٨ - إيضاح الدور البارز الذي يمكن أن يؤديه الوقف في حياة المسلمين ؛ خاصة في مجال التعليم القرآني، حيث " تعتبر مؤسسة الوقف أهم مورد مالي رصد لحياة المساجد ، يستمر بكل ما يتعلق بالشئون الإسلامية ودور تحفيظ القرآن الكريم، وأن يؤدي الوعاظ والخطباء دورهم في تنمية معاني الخير والحق وبيان روعة الإسلام ومعالجته لمشكلات الحياة وقضايا الناس ، فهذه المؤسسة كانت - ولا تزال - أهم مورد لشئون الدين والتعليم الإسلامي على الإطلاق(٢)، والدارس لتاريخ الوقف في الإسلام لا يكاد يجد مرفقاً من مرافق حياة المسلمين إلا وكان للوقف دور بارز في دعمه وتطوره والنهوض به ، فأدى ذلك إلى ازدهار الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية .. وها نحن اليوم نتطلع إلى عودة الوقف إلى حياة المسلمين لكي يؤدي دوراً مماثلاً في جوانب حياتنا المعاصرة، لاسيما مجال التعليم القرآني الذي يثمر أجيالاً صالحة فاعلة تسهم بإذن الله تعالى في قيادة المجتمع الإنساني المعاصر .

---

(١) سليمان بن علي العلي . **تنمية الموارد البشرية** ، مؤسسة أمانة ، ١٤١٦هـ ، ص٢٨ .

(٢) عبد الرحمن الضحيان . الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية ، **مجلة العقيق** ع٢٧ ، ١٤٢٠هـ ، المدينة المنورة ، ص ١٤١ .

٩ - توسيع مفهوم الوقف لدى أفراد المجتمع، حتى لا ينحصر مفهومه على الدور التقليدي المتمثل في الإنفاق على الفقراء وإطعامهم أو إيوائهم، بل له جوانب متعددة سبق وأن أسهم فيها على مر العصور ، ومنها : الجانب التربوي والتعليمي في ميدان التعليم القرآني .

١٠- بيان أهمية الحلقات القرآنية في المجتمع وضرورتها الشرعية والتربوية باعتبارها من المناشط التربوية والدعوية المهمة .. حيث يعد تعليم القرآن الكريم باباً من أعظم أبواب الدعوة إلى الله(١).

حدود البحث :

سوف يقتصر موضوع البحث على دور الوقف لدعم التعليم القرآني في مدارس وحلقات تعليم القرآن الكريم ، من خلال تلمس الباحث للاحتياجات المادية لهذه المحاضن التربوية القرآنية التي تسهم في الارتقاء بمستوى هذه الوسائط التربوية ، وتحقيق أهدافها من خلال إقامة أوقاف خاصة بها مع بيان أهمية الوقف ومقاصده ومشروعية الوقف على التعليم القرآني عبر تاريخ التعليم الإسلامي .

منهج البحث :

سيعتمد الباحث في تناوله لموضوع البحث منهجين هما :

المنهج التاريخي وذلك بهدف استعراض تاريخ الوقف عبر العصور ؛ للتعرف على عناية المسلمين بالوقف على التعليم القرآني على وجه الخصوص .

المنهج الوصفي الاستنباطي ، وسوف يحاول الباحث رصد واقع الحلقات القرآنية ومعرفة الاحتياجات المادية والمعنوية لها ، والتوصية بتنويع مصادر الدعم المادي التي تحتاجها البرامج والمناشط التربوية والتعليمية ، وتقديم الحلول لمشكلاتها ، وبيان أهم المجالات التي تحتاج إلى الوقف عليها .

---

(١) انظر : الفتح ٧٦/٩ .

مصطلحات البحث :

الوقف : تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة[١] .

الحلقات القرآنية : المحاضن التربوية التي يجتمع فيها التلاميذ لتعلم تلاوة القرآن الكريم وحفظه ومدارسته في مدة زمنية محددة[٢] .

الدراسات السابقة :

يوجد العديد من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الوقف من جوانبه المختلفة ؛ إلا أن الباحث لم يجد دراسة متخصصة تناولت موضوع الوقف على التعليم القرآني في الحلقات القرآنية .. الأمر الذي شجع الباحث على دراسة هذا الموضوع ، وإبراز المجالات التي تحتاج الدعم المادي في الحلقات القرآنية ، والخروج بتوصيات تؤكد ضرورة الوقف على الحلقات القرآنية من خلال الدراسة والتحليل والوقوف على حاجة الحلقات القرآنية المادية ، لمواجهة ضعف الإمكانات المادية للجمعيات المشرفة على الحلقات القرآنية .

الفصل الثاني : مكانة الوقف ودوره في دعم وسائط التربية

تعريف الوقف :

يعرف الوقف في اللغة بالحبس والمنع والحُبْس بضم الحاء وسكون الباء بمعنى الوقف: وهو كل شيء وقفه صاحبه من أموال أو غيرها بحبس أصله وتسبيل غلّته[٣].

---

(١) ابن قدامة . **المغني** ٥/٥٩٧ .

(٢) **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية** ٠- المدينة المنورة : مكتبة الدارة ، ١٤٢٠هـ ، ص٢٩.

(٣) الفيروزأبادي . **القاموس المحيط** ، ج٢ ٠- بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ ، ص٢٠٥ .

وفي الاصطلاح : هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة .. ويؤيد هذا التعريف ما جاء في قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إن شئت حبست أصله وسبلت ثمرته»[1] ، ومنه عرف الفقهاء الوقف بأنه (تحبيس العين وتسبيل المنفعة)[2].

أقسام الوقف[3] :

من خلال اطلاع الباحث على بعض الدراسات التي تناقش موضوع الوقف وأنماطه وتطبيقاته يمكن أن يقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام ، هي :

١ - **الوقف العام** : ويقصد به حبس العين لأحد من الأفراد والتصدق بالمنفعة في مجالات البر المختلفة المستمرة ، كالفقراء واليتامى وأبناء السبيل ، وبناء المساجد ودور العلم وحلقات القرآن ، وإعداد العدة للجهاد ، وعلاج المرضى ونحو ذلك مما يحقق النفع العام للمسلمين .

٢ - **الوقف الخاص** : ويقصد به حبس العين على أفراد أو هيئات بعينها ؛ كأن يوصي الإنسان بوقف على نسله وذريته أو أقربائه أو أولاده أو بعضهم، أو لجهة محددة من الجهات كتحفيظ القرآن ودور العلم .

٣ - **الوقف المشترك** : وهذا النوع من الوقف هو الذي يوقفه الشخص على ذريته من بعده لحين انقراضهم وبعد ذلك يتحول لجهة من جهات البر المختلفة ، وهو بذلك يجمع بين الوقف العام والخاص ، ويمكن أن يجعله الواقف ابتداءً على الذرية ويشترك معهم في الوقف أو في جزء منه أي جهة من الجهات الخيرية

---

(١) **صحيح مسلم** بشرح النووي ٨٦/١١ .

(٢) محمد أبو زهرة . **محاضرات في الوقف** .- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧١م ، ص٥.

(٣) محمد محمد أمين . **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر** ، [٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م] دراسة تاريخية وثائقية .- القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٩-٣٠.

التي تعنى بالعمل الخيري ، وبهذا يكون الواقف قد جمع في وقفه ذريته ووجوه البر الأخرى ، فجعل لذريته نصيباً من العين الموقوفة ولأعمال البر نصيباً محدداً ، ولم تنحصر منفعته في عدد معين من المنتفعين [١].

ولا شك أن هذا يأتي بعد مرتبة الوقف العام في الفائدة ؛ لأنه يعم نفعه بعض قطاعات المجتمع ، فعن طريقه تقام المدارس ودور التعليم والمكتبات والحلقات القرآنية ومجالات البر والخير الأخرى .

مقاصد الوقف في المنهج الإسلامي :

تميزت الشريعة الإسلامية بشمولها وسمو مقاصدها ، حيث نظمت العلاقة بين الخالق والمخلوق ، وبين الإنسان وأخيه الإنسان .. بما يقوي الروابط والعلاقات الإنسانية ، وذلك من خلال الحث على فعل الخير والتعاون عليه ، قال تعالى : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٢].

وهذه بعض مقاصد الوقف في الميدان التربوي :

١ - الاستجابة إلى أمر الله عز وجل وإرشاد رسوله ﷺ بالحرص على فعل الخيرات والعمل الصالح .

٢ - إن الوقف من القربات العظيمة التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى .

٣ - إن الوقف مما يلحق أجره وثوابه صاحبه بعد موته، فهو صدقة جارية لا تنقطع بموت صاحبها .

٤ - الذكر الحسن والأثر الجميل للواقف، حيث يبقى ذكره وأجره على مر العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من

---

(١) إبراهيم محمد المزيني . **الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** ، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ٠- المدينة المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٠هـ ٦.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧٧

ثلاثٍ : صدقةٍ جارية ...»[١] وقد حمل العلماء الصدقة الجارية المستمرة الثواب بعد الموت المذكورة في الحديث على الوقف .

٥ - إن منافعه تستمر بعد وفاة صاحبه[٢]، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : " لم نر خيراً للميت ولا للحي من هذا الحبس الموقوفة ، أما الميت فيجري أجرها عليه، وأما الحي فتحبس عليه ولا توهب ولا تورث ولا يقدر على استهلاكها "[٣] .

٦ - تقديم المعونة للمعوزين من غذاء وكساء وسقاية وعلاج وتعليم للعلوم ، فالوقف منافعه متعددة ومقصده التقرب إلى الله تعالى ، ودوام العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، وزيادة المحبة بينهم ؛ لأن الوقف يقوي التعاون على البر والإحسان وكل ما ينفع أفراد المجتمع ، ويعبر عنه في عصرنا الحاضر بالتكافل الاجتماعي ، وقد أثنى الله عز وجل على المحسنين بقوله : ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾[٤] .

٧ - تساعد الأوقاف على حل الكثير من المشكلات الدينية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية التي تظهر في المجتمع المسلم ، وذلك من خلال ما يوقفه المسلمون من دور وأموال ومدارس كلها تسهم في حل مشكلات المجتمع .

٨ - دعم روح التكافل الاجتماعي بين المسلمين في عون أصحاب الحاجات ، لا سيما الضعفاء في جوانب الحياة المختلفة وماله علاقة بأمور أعمالهم ومعيشتهم وتعليمهم ومعالجة مرضاهم وقضاء ديونهم ، وفي هذا استجابة لرسول الله ﷺ

---

(١) النووي . **شرح النووي على صحيح مسلم** ١١/٨٥ .

(٢) انظر : المرجع السابق ١١/٨٤ . **تحفة الأحوذي بشرح الترمذي** ٤/٦٢٨ .

(٣) إبراهيم الطرابلسي . **الإسعاف في أحكام الأوقاف** .- بيروت : مطابع دار الرائد العربي ، (د.ت) ، ص٩ .

(٤) سورة المعارج ، الآيتان : ٢٤ - ٢٥ .

الذي دعا إلى التراحم ؛ قال ﷺ :

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1] .

٩ - تربية النفس وتزكيتها بالعطاء والبذل في وجوه الخير والبر ، فإن ذلك من الوسائل المعينة على تزكية النفس ؛ ليتحقق لها الفلاح والسعادة في الدارين ، قال تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾[2] ، والإنفاق في مجالات البر طهارة للنفس والأموال ، قال تعالى : ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[3] .

تاريخ الوقف عبر العصور :

لقد عرف الناس نظام الوقف من مراحل قديمة من تاريخ البشرية وإن لم يسمَّ بهذا الاسم ، فقد كان موجوداً في الحضارات السابقة ، حيث كانت الأمم على مختلف أفكارها وعقائدها تخصص بعض الأموال لإنفاقها على جوانب الحياة فيها أو مقابل ما يقدم من خدمات لها ، ورأى الباحث أن يحدد تاريخ الوقف بثلاث مراحل بهدف الإيضاح والتبسيط :

أولاً : مرحلة الوقف قبل البعثة النبوية :

إن فكرة حبس الأموال على جهة محددة معروفة منذ القدم ، قبل البعثة النبوية ، ومن الأمثلة على المجتمعات التي اهتمت بذلك ما يلي :

١ - الوقف عند قدماء العراقيين .

٢ - الوقف عند قدماء المصريين .

---

(١) **صحيح مسلم** كتاب الآداب ، ٤/١٩٩٩ .

(٢) سورة الشمس ، الآيتان : ٩-١٠ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٣ .

٣ - الوقف عند الرومان .

إن الدارس لهذه المجتمعات يلحظ الاهتمام بحق الانتفاع لبعض الأفراد أو الجهات بالأموال أو الأراضي أو غيرها من التصرفات المالية التي تشبه الوقف في عصرنا الحاضر .

فالملك في المجتمع العراقي كان يهب لبعض موظفيه حق الانتفاع ببعض أراضيه أي أن يستغل المنتفع الأرض بجميع أنواع الاستغلال ولكن دون أن تنتقل ملكيتها إليه .

أما عند قدماء المصريين ، فكانت الإقطاعيات ترصد على الآلهة والمعابد والمقابر لإصلاحها والإنفاق على الكهنة والخدم .

أما الرومان ، فقد عرفوا نظام مؤسسات الكنيسة ، وكانت الأشياء المقدسة كالمعابد والنذور والهدايا تحبس ولا يجوز أن تباع أو ترهن ولا يجوز لأحد امتلاكها[١] ، فهذه نبذة موجزة عن صور الوقف قبل تاريخ الإسلام .

ثانياً : تاريخ الوقف في الإسلام :

يلحظ الدارس لتاريخ الوقف في الإسلام ارتباطه بالإسلام كما قال الشافعي رحمه الله ، فهو حقيقة شرعية لم تعرفه الجاهلية ، أما معنى الوقف فكان موجوداً قبل الإسلام وكانت للجاهلية أحباس متعددة جاء التنبيه عليها في سورتي الأنعام والمائدة[٢].

وعندما أشرقت شمس الإسلام بالبعثة النبوية، زادت أهمية الوقف وأصبح هذا المنجز الحضاري من المنجزات المهمة في المجتمع الإسلامي ؛ بدءاً بعصر النبوة

(١) انظر : محمد عبيد الكبيسي . **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ، ج١- بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٣٩٧هـ ، ص٢٢-٢٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص٢٦ .

وعبر مراحل تاريخ العصور الإسلامية حيث أصبح هذا النظام قائماً في كل مجتمع من مجتمعات المسلمين وإن كان مر بفترات مد وجزر من الظروف والتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

وسوف يقدم الباحث نبذة موجزة ومختصرة عن تاريخ الوقف ؛ بهدف بيان عناية الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم إلى عصرنا بأهمية الوقف :

أولاً : الوقف في عصر النبوة وصدر الإسلام :

إن أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء الذي بناه الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة ، ثم تبعه المسجد النبوي في المدينة في مبرك ناقته ﷺ [١] .

أما الوقف الخيري فكذلك كانت الأولوية لسيد الخلق ﷺ ، حيث كانت أول صدقة هي للرسول ﷺ ، حيث أوقف أموال مخيريق اليهودي الذي قاتل مع المسلمين يوم أحد وأوصى إن أصبت - أي قتلت - فأموالي لمحمد ﷺ يضعها حيث أراه الله تعالى ، وقد قتل يوم أحد وهو على يهوديته ، فقال النبي ﷺ : «مخيريق خير يهود» ، وقبض النبي ﷺ أمواله المتمثلة في الحوائط[٢] السبعة فتصدق بها أي أوقفها[٣].

وقد قيل إن أول صدقة في الإسلام هي صدقة عمر بن الخطاب (بحبسه للأرض التي أصابها بخيبر التي شاور الرسول ﷺ في أمرها فقال : «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»[٤] .

---

(١) المباركفوري . **الرحيق المختوم** - مكة المكرمة : مطبوعات رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠٠هـ، ص١٢٩ .

(٢) الحوائط : جمع حائط وهو الحديقة أو البستان .

(٣) الخصاف . **أحكام الأوقاف** - القاهرة : مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية ، ١٣٢٢هـ ، ص٤ .

(٤) **فتح الباري** ، ٥/٤١٨ .

وهناك من يقول: إن أول وقف هو لعثمان بن عفان ﷺ عندما أوقف بئر رومة استجابة للرسول ﷺ عندما رغب في ذلك العمل الجليل(١) .

وفي ضوء ما سبق يحسن أن يقال : إن أول وقف في الإسلام على الموارد والمرافق العامة هو وقف عثمان بن عفان ﷺ وأما أول وقف فهو الذي وقع فيه الخلاف السابق وعند التدقيق يلحظ تقدم وقف الرسول ﷺ على وقف عمر بن الخطاب ﷺ بسنوات ، فقد أخرج الخصاف عن صالح بن جعفر عن السور بن رفاعة عن أبي بن كعب ﷺ قال : "أول صدقة كانت في الإسلام وقف الرسول ﷺ أمواله" ، فقلت لابن كعب : فإن الناس يقولون صدقة عمر بن الخطاب أول ، فقال : "قتل مخيريق بأحد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ وأوصى إن أصبت فأموالي لرسول الله ﷺ فقبضها رسول الله ﷺ وتصدق بها، وهذا قبل ما تصدق به عمر، وإنما تصدق عمر سنة ثمان حين رجع رسول الله ﷺ من خيبر سنة سبع من الهجرة"(٢) .

وعلى هذا فالخلاصة : توضح عناية الرسول ﷺ بالوقف حيث وضع الأساس الشرعي لهذا العمل الخيري الذي كان له الأثر الملموس في المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي في كافة العهود والذي يعتبر من أبرز الأدلة على مشروعية الوقف ، وأصالة عواطف البر ، وعمق معاني حب الخير للغير في نفوس المسلمين ؛ حيث لم يتركوا حاجة من حاجات المجتمع إلا كان لهم السبق في إيقاف جزء من أموالهم عليها بدءاً بقدوتهم ﷺ وخلفائه الراشدين وأصحابه حيث كثرت أوقاف الصحابة رضي الله عنهم بما لا يتسع المجال لبيانه في هذا البحث(٣) .

---

(١) المرجع السابق ٥/٤٠٦ .

(٢) صالح بن غانم السدلان . **أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات** ، بحوث ندوة مكانة الوقف المنعقدة بمكة المكرمة ١٤٢٠هـ ، ص١٣.

(٣) انظر : عبد الله بن محمد الحجيلي . **الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام** ، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية [٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ] المدينة المنورة، ص٣٤-٣٨.

ثانياً : الوقف في عصر الدولة الأموية :

استمرت العناية بالأوقاف والاهتمام بها في العصور اللاحقة للعصر النبوي والراشدي ، حيث كثرت الأوقاف في عصر الدولة الأموية كثرة عظيمة بمصر والشام وغيرهما من البلاد المفتوحة ؛ بسبب ما أغدقه الله على المسلمين بعد الفتوحات الإسلامية ، فتوافرت لديهم الأموال والدور والحوانيت ، كما امتلك كثير منهم المزارع والحدائق ، وتيسرت لهم سبل الوقف(١) .

ولقد تم تنظيم الوقف في العصر الأموي تنظيماً دقيقاً، فأنشئ ديوان مستقل يتولى أمور الأوقاف المحبوسة على الأعمال الخيرية في عهد الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك [٦٥-٨٧هـ] ، حيث تم ضبط الأوقاف وتسجيلها في سجل خاص؛ بهدف حصرها والعناية بها وبمصالحها وحفظها من التلف أو الضياع(٢) .

ثالثاً : الوقف في عهد المماليك :

وفي عهد المماليك كثرت الأحباس كثرة ملحوظة ، واتسع نطاقها ، مما كان سبباً في جعل ثلاثة دواوين للإشراف عليها : ديوان لأحباس المساجد ، وديوان لأحباس الحرمين الشريفين وجهات البر الأخرى المختلفة ، وديوان للأوقاف الأهلية(٣) .

وبدأت تتسع دائرة الوقف على الأعمال الخيرية المختلفة، حيث كثرت الأوقاف وتنوعت وشملت مختلف جوانب الحياة ؛ خاصة في زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي [٥٤١-٥٦٥هـ] الذي أقام الكثير من المرافق العامة المختلفة التي أنفق عليها من الأوقاف ، لاسيما مجالات التربية والتعليم، حيث أمر نور الدين بإنشاء المدارس والخوانق والربط والكتاتيب والمساجد ودور الحديث في كل بلد،

---

(١) محمد أبو زهرة . **محاضرات في الوقف** .- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧١م ، ص٨٠ .

(٢) محمد عبيد الكبيسي . **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ١/٣٨ .

(٣) أبو زهرة . **محاضرات في الوقف** ١٤ .

وأجرى عليها وعلى من يعلم فيها أو يقرأ القرآن الجرايات الوافرة . يقول العماد الأصفهاني: "لو شغلت بإحصاء وقوفه وصدقاته - أي نور الدين - في كل بلد لطال الكتاب ولم أبلغ إلى أمد"(١) .

كما انتشرت أوقاف الأيوبيين وراجت أسواق الأوقاف على عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي [٥٦٩-٥٨٩هـ] وأفراد أسرته وحاشيته .

والدارس لتاريخ الوقف في هذه الحقبة الزمنية يلحظ عنايتهم الجادة في إحياء حركة التربية والتعليم في المساجد والمدارس ودور التعليم المختلفة ، أما في عصر المماليك، فقد زادت حركة انتشار الأوقاف واتسع نطاقها وشمل نشاطها جوانب المجتمع المختلفة، حيث تعددت مصادر الأوقاف ومجالات الإنفاق منها ، لتشمل مرافق المجتمع المختلفة كافة ، وكان يتولى الإشراف عليها جهاز الدولة .

وقد اعتنى المماليك بالأوقاف عناية كبيرة حتى غدت أحد الروافد الأساسية لبيت المال الذي يصرف ريعه على جهات البر المختلفة ، سواء الاجتماعة أو التعليمية أو الصحية وغيرها من المرافق الاجتماعية الأخرى(٢) .

رابعاً : الوقف في عهد الدولة العثمانية :

ولما تولى العثمانيون مقاليد السلطة في معظم البلاد الإسلامية، اتسع نطاق الوقف وصارت له تنظيمات إدارية تعنى بالإشراف عليه ، حيث صدرت تعليمات متعددة لتنظيم شئونه وبيان أنواعه وكيفية إدارته .. ولا زال الكثير من هذه الأنظمة معمولاً به إلى عصرنا الحاضر .

---

(١) إبراهيم محمد المزيني . **الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** ، بحوث ندوة المكتبات الوقفية بالمدينة ١٤٢٠هـ ٧-٩ .

(٢) حمود محمد النجيدي . **الموارد المالية لمصر في عهد الدولة المملوكية الأولى** ، رسالة ماجستير. - الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٥هـ، ١١١-١١٣ .

ولقد اهتم العثمانيون بالأوقاف اهتماماً بالغاً ، فتعددت في عصرهم أغراضه وكثرت أهدافه حتى شمل الكثير من الأعمال التي تساعد على بنيان المجتمع، كالمساعدة على تزويج الفقيرات ، وتخليص المسجونين بسبب الدين ، والمساهمة في نفقات القرى وما تحتاج إليه من خدمات عامة كبناء الحصون والقلاع وتسليح الجيوش .

ومن مظاهر الوقف في عصر الدولة العثمانية: وقف الأربطة والبيوت على عابري السبيل وطلبة العلم وغير ذلك من المقاصد الحسنة لأنواع البر المختلفة ، وشجعت الدولة العثمانية إقامة بيوت الضيافة التي يستفيد منها كل إنسان مهما كان دينه ، وتقدم فيها الخدمة لكل من يأتيها حسب حاجته . وأعد بعض الأتراك على جوانب الطرق العيون الجارية لسقاية المسافرين والعابرين(1).

خامساً : الوقف عند الدول الغربية :

تقيم المجتمعات الغربية المعاصرة اليوم مؤسسات خيرية تنفق على المجالات المختلفة كالمرضى والضعفاء والأقرباء والغرباء والمحتاجين والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١ - **الوقف عند الألمان** : ومن صور هذا الموضوع : أن المالك يرصد ماله على أسرة معينة مدة محدودة أو إلى حين انقراضها ، وقد يكون الاستحقاق فيه لجميع الأسرة وقد يكون لبعضها ، أو يكون للذكور ومن بعدهم الإناث ، المهم هذا قريب من أصل فكرة الوقف الذي عند المسلمين .

٢ - **الوقف عند الفرنسيين** : ينص القانون الفرنسي على نوع من التصرفات المالية التي تشبه الوقف الذري ، فقد أباح القانون أن يهب الأب أو يوصي بعقار إلى

---

(١) انظر : عبد الله بن أحمد الزيد . **أهمية الوقف وأهدافه** .- الرياض : دار طيبة ، ١٤١٤هـ ، ص٦٢ .

ولده بشرط أن ينتفع به مدة حياته ثم ينقله إلى أولاده من بعده أو إلى الأخ من بعده، كما نص القانون الفرنسي على ما يشبه الوقف الخيري الذي يعني: "رصد شيء محدود من رأس المال على سبيل الدوام لعمل خيري عام أو خاص"(١).

٣ - **الوقف عند الأمريكان** : يشمل النظام الأمريكي نوعاً من التصرفات المالية اليوم يسمى (الترست) الذي عرفه معهد القانون الأمريكي بأنه: "علاقة أمانة خاصة بمال معين تلزم الشخص الذي يحوز هذا المال بعدة التزامات تهدف إلى استغلاله لصالح شخص آخر... "(٢) ، وبالنظر إلى الأهداف التي يحققها هذا النظام يجد أنها توفر الحماية للأرامل والفقراء واليتامى والأعمال ذات النفع العام ، والمتأمل للجمعيات الخيرية التي تعمل في ميدان التنصير يلحظ ذلك .

*** وفي ضوء ما سبق تتضح لنا الأمور التالية :**

١ - عناية المسلمين حكاماً ومحكومين ، علماء وعامة بالأوقاف المختلفة على مدار التاريخ الإسلامي.

٢ - الحرص على تنظيم الأوقاف والإشراف عليها والاهتمام بتنظيمها والمحافظة عليها من الضياع والتعدي وبيان الأحكام الشرعية المترتبة عليها .

٣ - دور الوقف في إحياء الحركة التعليمية ، لا سيما الكتاتيب القرآنية والحلقات القرآنية والعلمية ، وذلك بالإنفاق عليها وعلى المنضمين لها ، سواء المعلمين أو المتعلمين أو المشرفين من الأوقاف المحبوسة على البيئات التعليمية .

٤ - اتضح للباحث أن الأوقاف قد كثرت في العصر الأموي بصورة كبيرة سواء في البلاد التي فتحت أو البلدان الإسلامية التي تقع تحت إدارة الدولة الأموية ،

---

(١) المرجع السابق ١/٢٧-٣٢ .

(٢) محمد عبيد الكبيسي . **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ١/٣٢ .

أما في العصر الأيوبي وفي عهد المماليك، فقد كثرت الأحباس كثرة فاحشة واتسع نطاقها ؛ لدرجة أنه صار للأوقاف ثلاثة دواوين : ديوان لأحباس المساجد، وديوان لأحباس الحرمين الشريفين، وديوان للأوقاف الأهلية[١] .

٥ - لم يقتصر الوقف على بناء المساجد فحسب ، بل كان يشمل الكتَّاب التي تقام بجانب المسجد وتخصص لتعليم القرآن الكريم، وكانت تعطي للمعلمين والمتعلمين المرتبات ، وقد تحدث ابن بطوطة عن ذلك كثيراً، خاصة عند حديثه عن جامع بني أمية بدمشق[٢] .

٦ - اهتم المسلمون على مر التاريخ بالكتاب والمكتبات ، وقد انتشرت المكتبات الوقفية انتشاراً كبيراً في البلاد الإسلامية وتعددت مجالات وقف الكتب وأماكنها[٣]، حتى إن أبا حيان النحوي عاب من يشتري الكتب ؛ لتوفرها في الأماكن العامة ، ويقول في ذلك : "الله يرزقك عقلاً تعيش به ، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف"[٤] ، ولذا زاد الحرص على الكتب ومن أبرزها : القرآن الكريم والذي أوقف من أجل حلقات تدريس القرآن الكريم[٥].

دور الوقف في دعم وسائط التربية عبر التاريخ الإسلامي :

إن الباحث في موضوع الوقف وأثره في الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية في المجتمع الإسلامي ليقف منبهراً أمام التنوع الكبير في مجالات الوقف ومصارفه؛

---

(١) محمد أبو زهرة . **محاضرات في الوقف** ، ص ١١-١٧.

(٢) انظر : **رحلة ابن بطوطة** ، ابن بطوطة ، - بيروت : دار النفائس ١٤١٨هـ، ٩١، ٩٠، ٣٨، ٣٧.

(٣) انظر : بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية التي عقدت في المدينة المنورة عام ١٤٢٠هـ .

(٤) ناصر التويم . **الوقف في خدمة البحث العلمي** ، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ١٤٢٠هـ ، ص١٤.

(٥) المرجع السابق ١٥ .

حيث كان له بعد تربوي واجتماعي أثر على مر العصور في حياة أفراد المجتمع الإسلامي؛ لدرجة أنه يصعب على أي باحث رصد التطور الكمي والنوعي للوقف عبر تاريخ الحضارة الإسلامية وإلى عصرنا هذا لا سيما مجال التربية والتعليم .

وكمدخل للموضوع الذي نحن بصدد دراسته ، فقد اهتم المسلمون ببناء المساجد ، بل كان أول وقف في الإسلام كما جاء في خبر بناء مسجد قباء عند مقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة النبوية .

ويأتي بعد عناية الواقفين بالمسجد دور القرآن ومدارس التعليم المختلفة ؛ حيث بلغت الآلاف على امتداد بلدان العالم الإسلامي ، وقد أسهمت هذه المدارس في تعليم القرآن ونشر الثقافة والتربية الإسلامية ، حيث توافد الطلاب عليها من كل بقاع الدنيا ، وأقيمت لهم المدارس المختلفة ، وتم إنشاء الأوقاف المتعددة لتتولى رعاية هذه المدارس وتمويلها وتهيئة الجو العلمي للمعلمين والطلاب فيها[١] ، وإنشاء الدور والأربطة المختلفة للطلاب الغرباء ، وإقامة العديد من الأوقاف للصرف عليهم وإطعامهم وكسوتهم وتوفير مستلزمات التعليم لهم .

ومن الأدوار الفاعلة للوقف في حياة المجتمع المسلم هو مجال العناية بالجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية .. يتمثل ذلك في المدارس والمحاضن والدور التي أقيمت خصيصاً للأيتام ، ويوفر لهم فيها السكن والإعاشة والتعليم لكتاب الله تعالى ، وتجري عليهم الجراية الكافية لمتطلبات الحياة آنذاك[٢] .

وكان يحرص أصحاب الأوقاف على تعليم القرآن ، يوضح ذلك ما ورد في

(١) انظر : **الدارس في أخبار المدارس** ، وهو كتاب ضخم يقع في مجلدين كبيرين اشتمل على عدد كبير من هذه المدارس والدور والبيئات التربوية والتعليمية .

(٢) يقصد بالجراية : ما يقدم للفقراء والأيتام من المأكل والمشرب والكسوة وما يحتاجونه من الأدوات التي تساعدهم على التعليم .

بعض الوثائق الوقفية التي تحدد شروط المعلم لهؤلاء الأيتام ، ومنها : "أن يكون المؤدب رجلاً حافظاً لكتاب الله عز وجل ذا عقل وعفة وصيانة وأمانة ، متزوجاً زوجة تعفه ، صالحاً لتعليم القرآن والخط والأدب"[١] .

والدارس للمنهج الإسلامي يلحظ عنايته بالرعاية التعليمية ، بل كان التعليم القرآني من المهام الأساسية للرسول ﷺ ، كما جاء في وصف الله تعالى لنبيه بأنه يعلمهم الكتاب أي القرآن ، قال تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[٢] ، فكان يعلم أصحابه القرآن بنفسه وهم يقومون بالمهمة نفسها في تعليم القرآن ونشر الخير .. ولكي يتم تحقيق ذلك بصورة أفضل وأوسع في عصرنا الحاضر لابد من دعم هذه البرامج مادياً ومعنوياً .

وقد اهتم المسلمون بالوقف ؛ لتنمية الحركة العلمية ، حيث كانت المجتمعات الإسلامية تعج بالوسائط التعليمية المتنوعة كدور القرآن والحديث ومدارس لتدريس المذاهب الفقهية وعلوم العربية وأخرى للطب ... إلخ ، وقد اتسع نطاقها بسبب إقبال أهل الخير عليها ، وتسابقهم إلى دعمها ، وكانت هذه المدارس والدور الخاصة بالتعليم تدعم من ريع الأوقاف المخصصة لها .

وقد تعددت مجالات الأوقاف التي أقامها المسلمون في مجتمعاتهم ، ومنها :

أولاً : المجال الديني والتعليمي :

أ - المساجد .

ب - الأربطة .

ج - الخوانق والزوايا والخلاوي .

(١) عبد الله بن ناصر السدحان . **دور الوقف في دعم مؤسسات الرعاية والتأهيل الاجتماعي** ، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ ، ص٦١ .

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٢ .

د - الكتاتيب .

هـ - المدارس .

ثانياً : المجال الثقافي ويتمثل في المكتبات .

ثالثاً : المجال الصحي ويتمثل في المستشفيات .

رابعاً : المجال الاجتماعي ويتمثل في الأربطة والزوايا والكتّاب .

وسوف يتحدث الباحث بإيجاز عن هذه البيئات بما يعكس الدور التربوي للوقف مع التركيز على مجالات التعليم القرآني ؛ بهدف إبراز عناية المسلمين بذلك على مر العصور ودعوتهم إلى المبادرة إلى دعم الحلقات القرآنية التي انتشرت بفضل الله تعالى في كل مكان من المعمورة .. ولعل عنايتهم بالتعليم القرآني تتضح من خلال ما يلي :

المساجد والتعليم القرآني :

اهتم المسلمون بالمساجد منذ فجر الإسلام، وكان أول عمل قام به الرسول ﷺ هو بناء المساجد وقد كان للمسجد دور تربوي واجتماعي كبير في حياة المسلمين ، وأكثر الوظائف المرتبطة بالمسجد بعد العبادة هو مجال التعليم والتوجيه ، سواء للقرآن الكريم أو علوم الشريعة الأخرى .

ولذلك بلغ من اهتمامهم بالمسجد أنه كانت تخصص الوقوف المتنوعة لتقديم الخدمات والنفقات على تلك المساجد وبرامجها التربوية والتعليمية .. واهتم الخلفاء والسلاطين والولاة بالمسجد على مر التاريخ ، وكان لا يأفل نجم تلك الخلافة أو ذلك السلطان أو تلك الإمارة أو الوزارة إلا عندما يقل الاهتمام بهذا الأمر، وينصرف الحكام إلى البذخ والترف وبناء القصور والاهتمام بها بدلاً من بناء المساجد والعناية بها[1] .

---

(١) عبد الله قاسم الوشلي . **المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلقة العلمية** ٠- صنعاء : مكتبة الجيل الجديد ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، (د.ت) ، ص٧٤.

إن تاريخ التعليم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد، فالحديث عنه حديث عن الموقع الأساسي لميدان التربية والتعليم الإسلامي ، فالتعليم من صميم وظائف المسجد ومهامه[1] .

ولقد اهتم الخلفاء الراشدون بالمسجد من الناحية العلمية، فكانوا رضي الله عنهم يرسلون علماء الصحابة وقراءهم إليها ليقيموا حلق العلم وتدريس القرآن في كل مصر من أمصار الخلافة .

ثم استمر الاهتمام والعناية بالمسجد والحلق العلمية، لاسيما ما يتعلق بالقرآن الكريم ، حيث كان الخلفاء والحكام والأمراء والعلماء والأثرياء على مر العصور يعملون على تشجيع العلم ويوسعون المساجد ويعمرونها في كل صقع وبلد ويزودونها بكل ما تحتاجه ويحبسون لها الأوقاف .

والدارس لتاريخ المسجد يلحظ تلك العناية والاهتمام لدرجة : أنه يصعب حصر المساجد التي بنيت لهذه المهمة ، حيث ينظر إلى المسجد على أنه أفضل مكان لتدريس العلم وتعليمه[2] .

إقامة الربط (الأربطة) والتعليم القرآني :

لقد ازدهرت الربط بسبب ما أوقفه عليها أهل الخير من الأموال ؛ لتقوم بوظيفتها الجهادية والتربوية ، حيث قصدها طلاب العلم ؛ فإن كل من حل بالرباط يجد مسكناً يأوي إليه ، ومعلماً يؤدبه ويعلمه القرآن الكريم والعلوم الدينية ، ويجد ما يلزمه من المعيشة .

---

(١) علي عبد الحليم . **المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي** -القاهرة : دار المعارف بمصر ، (د.ت) ص ٣٣ .

(٢) انظر : عبد الله قاسم الوشلي . **المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلقة العلمية** ، ص ٢٢-٦٠ .

ومع أن بداية هذه الأربطة عسكرية ؛ إلا أنها مع الزمن تحولت إلى بيئات اجتماعية وتربوية يعلم فيها القرآن الكريم وعلوم الشريعة .

الخوانق والزوايا والخلاوي والتعليم القرآني :

لقد انتشر في العالم الإسلامي بعض البيئات التي تشبه الأربطة في وظيفتها الدينية والاجتماعية .. وهي ما يطلق عليه الخوانق والزوايا والخلاوي، وقد اهتم بها المسلمون من أهل البر والخير والإحسان.

وهذا تعريف موجز لكل من الخوانق والزوايا والخلاوي ، يوضح الدور التربوي لهذه البيئات في نشر العلم :

الخانقاة والتعليم القرآني :

وجمعها خوانق ، والخانقاة كلمة فارسية تعني البيت ، وهي على هيئة مسجد بدون مئذنة ، يحيط بها عدد من الغرف مخصصة للفقراء وابن السبيل ، وقد رتب العلماء فيها دروساً لتعليم العلم الشرعي . يقول المقريزي : "إن الخانقاة الصالحية الكبرى بالقاهرة رتبت فيها دروس في الفقه والشريعة والحديث"(١).

الزوايا والتعليم القرآني :

أما الزوايا ، فهي كالخانقاة ولكنها أصغر حجماً ، وتقام على الطرق والأماكن الخالية ، وقد تقام في أحد أركان المسجد ، ويخصص لها شيخ لتدريس القرآن والعلوم الشرعية .

الخلوة (الخلاوي) والتعليم القرآني :

والخلوة مدرسة القرآن الكريم والعلوم الشرعية ، وقد أطلق عليها هذا الاسم؛ لأنها كانت تقوم في خلوة المسجد ، وقيل أيضاً سميت بذلك ؛ لأن المعلم يخلو بطلابه

---

(١) أحمد بن علي المقريزي . **المواعظ والاعتبار** ، ج٢ – القاهرة : بولاق ، ١٣٧٠هـ ، ص١٧٤.

فيها يعلمهم القرآن ، ولا زالت مثل هذه البيئات التربوية منتشرة في بلاد أفريقيا وبخاصة السودان .

الكتاتيب أو الكُتّاب والتعليم القرآني :

أما الكتَّاب وجمعها كتاتيب أو مكتب جمعها مكاتب، فهي المؤسسة التربوية التي تعنى بتعليم الصبيان القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ علوم الدين والعربية.

وقد اعتنى المسلمون بهذه الكتاتيب ، حيث كان طلابها يتلقون الإعاشة والتعليم الذي يمول من طريق الأوقاف التي أوقفها المسلمون للإنفاق على هذه الكتاتيب والمدارس في البلاد الإسلامية .

المدارس والتعليم القرآني :

وكانت هذه المدارس عبارة عن بيئات تعليمية مستقلة عن المساجد وحلقاتها العلمية ؛ نظراً لإقبال المسلمين على التعليم ؛ حيث تسابق الخلفاء والمحسنون في إنشاء المدارس المشتملة على كل وسائل الراحة من المرافق ، وكان لكل مدرسة إيراد خاص يؤخذ من الأوقاف التي وقفت على المدارس للإنفاق على طلبتها وأساتذتها[1]، ويتولى العمل التربوي بهذه المدارس العلماء المتميزون الذين خصصوا أوقاتهم للتعليم والتربية في هذه المدارس ، ومنها القرآن وعلومه حيث نص العلماء على صحة الوقف على كتب الفقه والعلم والقرآن والعلماء والقرّاء [2].

المكتبات العلمية والتعليم القرآني :

نظراً لأهمية الكتاب باعتباره من وسائل التعليم؛ قام المحسنون بإنشاء المكتبات الوقفية وفتحها لطلاب العلم وتوفير مصادر العلم والمعرفة بها ، حيث كانت المكتبات

---

(١) محمد عطية الإبراشي . **التربية الإسلامية** ٠- القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٩٥هـ، ص٩١.

(٢) ابن قدامة . **المغني والشرح الكبير** ، ج٦١ ، ص٣٨٠ .

في معظم المساجد والجوامع والمستشفيات والمدارس ودور العلم.. وعرفت مثل المكتبات بأسماء مختلفة مثل خزانة الكتب ، وبيت الحكمة ، ودار العلم ، ودار الكتب. وكانت هذه المكتبات على عدة أنواع:

١ - المكتبات العامة ، مثل : مكتبات عامة ملحقة بالمساجد أو متنقلة .

٢ - المكتبات الخاصة : هي التي يمتلكها العلماء والأدباء ورجال التربية والتعليم .

٣ - مكتبات بين العامة الخاصة : وهي التي يملكها العلماء والحكام والأغنياء وأهل الجاه ، ويستفاد منها بإذن أصحابها(١) .

٤ - المكتبات الملحقة بدور التعليم كالمدارس والمعاهد .

الفصل الثالث : الوقف والتعليم القرآني

الوقف على الحلقات القرآنية :

أدرك المسلمون في وقت مبكر من تاريخهم أهمية الوقف وأثره في مسيرة الأعمال الخيرية والبرامج التربوية والتعليمية ؛ خصوصاً ما يتعلق بالتعليم القرآني من خلال الحلقات القرآنية ؛ باعتبارها مكاناً لتعليم القرآن ومدارسته ، فسعوا إلى تأسيس هذه الحلقات في البلاد الإسلامية .

والدارس لتاريخ الوقف الإسلامي يلاحظ اهتمام القائمين على هذه الأوقاف الخيرية بدور العلم بمختلف مستوياتها والمكتبات ، وحلق التعليم والمعلمين .. ومن النماذج الكثيرة لذلك ما قام به نور الدين الذي سار على طريقة نظام الملك ، فبنى كثيراً من المدارس في دمشق وأوقف عليها الوقوف السخية التي تضمن للطلاب والمدرسين حياة هنيئة وعيشاً كريماً . ويمدح ابن جبير هذا الاتجاه في

(١) محمد عطية الأبراشي . التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٩٦-١٠١ .

البلاد المشرقية كلها وبخاصة دمشق ، ويهتف بالطلاب المغاربة أن يرحلوا للشرق لتلقي العلم بسبب كثرة الأوقاف على طلاب العلم ، حيث يقول : "فمن شاء الفلاح من نشء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد ، وهناك سيجد الأمور المعينات كثيرة ، وأولها فراغ البال من أمر المعيشة"[١].

وبهذا يصبح الوقف مجالاً يحقق مصالح الأمة واحتياجاتها بما يوفره من دعم لمشروعاتها المختلفة ، ومنها المجال التعليمي الذي تعد الحلقات القرآنية واحدة منه، فيتم دعمها ؛ لتسهم في نشر التعليم القرآني وتبليغ رسالة الإسلام .. من خلال دعم المؤسسات التربوية والدعوية من الأوقاف الخيرية ، خاصة الحلقات القرآنية ؛ لأنه أصبح من المؤكد أن الأوقاف التي ترصد لها وتنفق على القرآن لأعظم أجراً وهي الضمان بعد توفيق الله لبقائها واستمرار أداء رسالتها التعليمية والتربوية.

ولقد اهتم السلف بهذا الأمر حيث كان الشيخ يأخذ راتباً نقدياً كل شهر، ورزقاً كل يوم من خبز ولحم وغيره وكسوة مرتين سنوياً شتاءً وصيفاً .

أما الطلبة فلم يكن التعليم مجانياً بالنسبة لهم فحسب ، بل كفل لهم أيضاً الملبس والمسكن ؛ فضلاً عن المطعم والمقررات النقدية والعينية التي تصرف لهم وفق شروط الواقف[٢].

وعليه ، فإن الأوقاف الخيرية كانت عصب الحياة العلمية في المجتمعات الإسلامية في عصورها المختلفة.. ويجب أن تعاد هذه الظاهرة المشرقة إلى

---

(١) انظر : أحمد شلبي . **تاريخ التربية والتعليم في الفكر الإسلامي** .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩م ، ص٣٠١ ، ابن جبير . **رحلة ابن جبير** .- بيروت : دار صادر ، ١٣٨٤هـ ، ص٢٨٥ .

(٢) مجاهد توفيق الجندي . **تاريخ التربية الإسلامية** .- القاهرة : دار الوفاء للطباعة ، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٤٣ .

مجتمعاتنا المعاصرة لدعم حلقات القرآن ، والمحافظة على استمرارها ؛ ليخرج شباب الأمة وهم يحملون في صدورهم كتاب الله عز وجل ويعملون به وينشرونه في العالمين .

ولكي يستمر التعليم القرآني في المساجد والحلقات ؛ يلزم العناية بالوقف عليها ودعمها ، ولولا الوقف على المساجد والمدارس والمكتبات ودور التعليم عبر التاريخ لما بقيت لها قائمة مع الزمن ومشكلاته وعواديه ؛ ولكن بفضل الله تعالى ثم بدعم أهل الخير ، وإقامة الأوقاف عليها استمر عطاؤها . وقد ذكر المقريزي في خططه : أن هناك عدداً من المدارس تم إنشاؤها لتمارس مهمة التربية والتعليم ؛ إلا أنها عجزت عن مزاولة أعمالها التربوية والتعليمية لعدم وجود أوقاف عليها من ريعها وعوائدها . وذكر أن بعض المدارس ثبتت أمام المشكلات بسبب الأوقاف الموقوفة عليها ومثلها المساجد(١).

وذكر العلامة المحقق محمد صلاح الدين المنجد تنويهاً باهتمام الواقفين على المدارس القرآنية بدمشق ووقف الأموال عليها ، يقول : "وقد وقف أولئك جميعاً على هذه المدارس المتعددة المختلفة أوقافاً وافرة من الأموال والقرى والضياع والبساتين والحوانيت والخانات والقاعات حتى أصبحت دمشق وأرباضها أوقافاً لهذه المدارس المبثوثة في كل حي من أحيائها ، بل في كل درب من دروبها ، فكانت هذه الأوقاف تدر المال عليها وترغب الطلاب في التعليم بها ، والشيوخ في التعليم فيها ، لا يشغل بالهم أمر الدنيا وطلب المعاش"(٢).

وكانت الحلقات القرآنية تلحق بالمسجد ويتم تمويلها بأموال الوقف حتى بلغ

---

(١) المقريزي . **الخطط المقريزية** ، ج٢ ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ ، ص٣٠٩ .

(٢) محمد صلاح الدين . **دور القرآن في دمشق** ٠- ط٣ ٠- بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٢، ص٦ .

عددها في مدينة صقلية وحدها ثلاثمائة كتّاب ، وأن الكتّاب الواحد يتسع للمئات أو الألوف من الطلبة[١].

وقد تكاثرت المدارس في أرجاء الأمصار ، وتنافس العلماء والحكام والأثرياء في بناء المدارس المختلفة ذات الأهداف التعليمية .. وكانت منظمة بما يضمن لها استمرارية التدريس والتفرغ من قبل الطلاب والمدرسين ، حيث وفّر القائمون على هذه المدارس لهم كل ما يحتاجون إليه في أمور معاشهم وما يعينهم على التعلم والتعليم[٢].

يقول ابن جماعة : "ولما فرغ السلاطين ووزراؤهم من تعمير المساجد وتشييد الجوامع وتزيينها في البلاد والأماكن بالنفقات الخطيرة والقوالب الجديدة والمباني الرفيعة بذلوا اعتناءهم إلى تأسيس المدارس وتعمير المكاتب وإجراء الأوقاف والوظائف للطلبة والعلماء في المدن والقرى ؛ لنشر العلوم الشرعية وإحياء المعارف القديمة وتدوين العلوم العصرية "[٣] . وقد ذكر المقريزي العديد من المدارس التي أنشئت في نيسابور ودمشق وبغداد ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، ثم كان أصحابها يوقفون عليها الأوقاف الكثيرة من دور[٤] وضياع وأملاك. يقول ابن جبير : إنه رأى في بغداد نحواً من ثلاثين مدرسة ، ولها أوقاف عظيمة وعقارات واسعة للإنفاق على الفقهاء والمدرسين بها والطلبة . . وقال ابن جبير أيضاً : إنه ما يبنى مسجد أو تستحدث مدرسة أو خانقاة إلا ويعين لها السلطان صلاح الدين أوقافاً

---

(١) صالح سليمان الوهيبي . **دور الوقف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية** ، بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ١٤٢٠، ص١٠.

(٢) أحمد شلبي . **تاريخ التربية والتعليم** ، ص ٣٧٣ .

(٣) ابن جماعة . **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) ، ص٢١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص١١٣-١١٦ .

تقوم بها وبساكنيها والملتزمين بها[(١)] .. واستمرت العناية بالتعليم وإنشاء دور التعليم ورصد الأوقاف عليها ، وعلى الذين يشغلون أنفسهم بالتعليم والتدريس .

وبهذا كانت الأوقاف في الغالب هي المورد الذي ينفق منه على التعليم في العالم الإسلامي .. ومع الزمن انتقل أمر الإنفاق على التعليم إلى خزانة الدولة[(٢)] .

وقد ذكر ابن بطوطة أن أحد الحكام كان يقسم خراج بلاده أثلاثاً ويجعل الثلث لنفقة الزوايا والمدارس .

ومن النماذج للدور القرآنية التي كانت تحظى بالدعم عن طريق الأوقاف في عصور الإسلام السابقة ما يلي :

١ - **دار القرآن الخيضرية**[(٣)] : هذه الدار أنشأها قاضي القضاة قطب الدين الخيضري (٨٨١-٨٩٤هـ) ، ووقف عليها الأوقاف الدارة عليها ؛ لتؤدي رسالتها في تعليم القرآن الكريم .

٢ - **دار القرآن الكريم الجزرية**[(٤)] : أنشأ هذه المدرسة شمس الدين ابن الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ) ، وسمّاها دار القرآن ، وأقرأ الناس بها ، وكان عالماً مبرزاً في علم القراءات .

٣ - **دار القرآن الكريم الدلامية**[(٥)] : هذه الدار أنشأها شهاب الدين دلامة ، أحد أعيان الخواجكية بالشام إلى جانب داره ، ووقفها ورتب بها إماماً وله مئة درهم، وقيماً وله مثل الإمام ، وستة أنفار من الفقراء والغرباء المهاجرين في

---

(١) **رحلة ابن جبير** ، ص٢٧٥ .

(٢) أحمد شلبي . **تاريخ التربية والتعليم** ، ص٣٧٣ .

(٣) عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي . **الدارس في تاريخ المدارس** ، ج١ ٠- القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ص٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص٨ .

(٥) المرجع السابق ص ٩ .

قراءة القرآن ، ولكل منهم ثلاثون درهماً في كل شهر ، وغيرهم من القائمين عليها ، وحدد لكل واحد منهم راتباً محدداً .

٤ - **دار القرآن الرشائية** [١] : أنشأ هذه المدرسة رشأ بن نظيف في حدود سنة أربعمائة للهجرة . قال الصلاح الصفدي في ترجمته : "وله دار موقوفة على القرّاء . توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة" .

٥ - **دار القرآن الكريم السنجارية** : وهذه المدرسة أوقفها علاء الدين السنجاري (ت ٧٣٥هـ) وكان من التجار الصُدُق الأخيار ذوي اليسار المسارعين إلى الخيرات ، وكان رجلاً جيداً فيه ديانة وبر ، وأنشأ دار القرآن السنجارية قبالة باب الناطفائيين أحد أبواب الجامع الأموي بدمشق ، ورتب فيها جماعة يقرأون القرآن ويتلقونه[٢].

٦ - **دار القرآن الصابونية** : أوقف هذه الدار شهاب الدين الصابوني (ت ٨٧٣هـ) وكان بها مسجد ، واشترط في الإمام أن يكون معه عشرة فقراء يقرئهم القرآن، وبنى أيضاً مكتباً لأيتام عشرة بشيخ يقرئهم القرآن العظيم برواتب معلومة[٣].

٧ - **دار القرآن الكريم الوجيهية** : أنشأ هذه المدرسة علاء الدين ابن المنجا (٦٣٠-٧٠١هـ) قال الصفدي عنه : "هو الإمام الرئيس شيخ الأكابر وشيخ الحنابلة أبو المعالي، وكان محباً للأخيار . صاحب أملاك ومتاجر وبر وأوقاف. أنشأ داراً للقرآن الكريم بدمشق ، ورباطاً بالقدس الشريف .. وهو واقف دار القرآن المذكورة[٤].

---

(١) المرجع **الدارس في تاريخ المدارس** ، ص ١١.

(٢) المرجع السابق ص ١٣.

(٣) المرجع السابق ص ١٥.

(٤) المرجع السابق ص ١٧-١٨.

أهمية الحلقات القرآنية في المجتمع :

تعد الحلقات القرآنية من الوسائط التربوية المهمة والضرورية لكل مجتمع ، فهي تكمل الدور التربوي للأسرة والمدرسة .. هذا من جانب ومن جانب آخر فعن طريقها يتم تعليم أبناء المجتمع القرآن الكريم قراءة وتجويداً وتدبراً وتربية وتعليماً لأحكامه وعملاً بأخلاقه وآدابه .

ولا شك أن الحلقات القرآنية من مظاهر عناية الأمة بكتاب ربها ، وإحياء لسيرة رسول الله ﷺ وصحابته وسلف الأمة في العناية بالقرآن ، حيث كان رسول الله ﷺ يرغِّب في تعليم القرآن ، وكان يرسل بعثات القراء إلى كل مصر وبلد يعلمون أهلها القرآن ، فقد أرسل مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته للقيام بهذه المهمة الشريفة ، وبعث معاذ بن جبل إلى مكة بعد الفتح للإقراء حتى قال عبادة بن الصامت : "كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن"(١) وأرسل معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن .

وهكذا استمر المسلمون في كل عصر ومصر يعلمون القرآن ، وقد تمسكت هذه الأمة - ولله الحمد - بسنة نبيها ﷺ وعادة سلفها ؛ فاعتنت بالقرآن عناية كبيرة ، وعظمته التعظيم الأوفر ، وما عنيت بشيء عنايتها بحفظه وتجويده وقراءته وترتيله والتغني به والترنم بتلاوته ، وحملت كتاب الله في صدورها وصدحت به حناجرها وعمرت به محاريبها ونورت ببركته وبركة تلاوته أرجاؤها ، فهم كما جاء في وصفهم: «أناجيلهم في صدورهم»(٢)(٣).

---

(١) الزرقاني . **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، دار إحياء التراث العربي (د.ت) ص ٣٠٧ . **والإتقان** للسيوطي ٧٣/١ .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل . **المسند** ، ج٦ ، دار الفكر ، (د.ت) ، ص١٢٥ .

(٣) علي الزهراني . **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية** ص٥١ .

والحلقات القرآنية المعاصرة : إحياء لعمل رسول الله ﷺ في تعليم القرآن ، فقد اعتنى ﷺ بإقراء الصحابة القرآن على الهيئة التي تلقاها في قراءته على جبريل عليه السلام والتي يعبر عنها : [بالعرض والسماع] ، كما جاء في الحديث الصحيح: «إن جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين»(١).

والذي يتم اليوم في الحلقات القرآنية هو العرض والسماع وتصحيح التلاوة وتعليم الأحكام ، وهذا إحياء للطريقة النبوية في تعليم القرآن الكريم ، وعليه فإن إقامة الحلقات القرآنية في المجتمع ضرورة شرعية وتربوية تؤازر الميادين التربوية الأخرى كالبيت والمدرسة في تهذيب النشء وتزكيته .

والتعليم في الحلقات القرآنية أدعى لأن يكتسب التلاميذ الكثير من الفضائل الخلقية . قال السيوطي: "تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام ، فينشأون على الفطرة ، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها"(٢) .

وقال القرطبي: "تعليم القرآن أفضل الأعمال؛ لأن فيه إعانة على الدين"، بل وفيه حفظ للدين ؛ لأن هذه الحلقات يتم فيها تعليم الأساس الذي يقوم عليه الدين(٣).

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما لمحدثه : " ألا أتحفك بحديث تفرح به ؟ قال : بلى . قال : اقرأ تبارك وعلّمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك ؛ فإنها المنجية والمجادلة ، تجادل وتخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها"(٤).

وقد نذر السلف - رحمهم الله - أنفسهم لتعليم القرآن الكريم ، وأصبح

---

(١) **صحيح البخاري** ، كتاب فضائل القرآن ١٩١١/٤ .

(٢) الكتاني . **التراتيب الإدارية** ، ج٢ - بيروت : دار الكتاب العربي ، (د.ت) ص٢٩١ .

(٣) السيوطي . **الإتقان في علوم القرآن** ٢٧٩/١ .

(٤) ابن كثير . **تفسير القرآن العظيم** ؛ تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرين ، ج٨ - القاهرة : دار الشعب ، (د.ت) ص٢٠٢ .

الواحد منهم وقفاً لذلك : فهذا أبو منصور البغدادي جلس دهراً يعلم كتاب الله وتلا عليه أمم ، وكان يقرئ العميان حيث أقرأسبعين منهم[١].

وهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كان يعلم بمسجد البصرة مع كثرة مسئولياته فهو أمير البصرة ، إلا أنه كان يعلم الناس القرآن كما ذكر ذلك عنه مالك بن أنس لعمر رضي الله عنه فقال عمر : "أما إنه كيّس ولا تسمعها إيّاه"[٢].

أما أبو عبد الرحمن السلمي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم الذي نذر نفسه لهذه المهمة العظيمة فقد بدأ يعلم الناس القرآن من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج ، وكانت مدة ذلك سبعين سنة[٣].

وكان السلف لا يقدمون شيئاً على تعليم القرآن ، قال السبكي : "من حق معلم الصغار ألا يعلمهم شيئاً قبل القرآن" ، وقد بوب البخاري في صحيحه : "باب تعليم الصبيان الصغار"[٤] .

قال أبو الوليد بن مسلم: "كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثاً قال: يا غلام، قرأت القرآن ؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ ، وإن قال : لا ، قال : اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم"[٥] .

وهكذا كان السلف كما يقول النووي : "لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن"[٦].

---

(١) **سير أعلام النبلاء** ، ج١٥ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ١٦٨/٥ .

(٣) **فتح الباري** ٧٦/٩-٧٧ .

(٤) **صحيح البخاري** . كتاب فضائل القرآن ١٩٢٢/٤ .

(٥) الخطيب البغدادي . **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ؛ تحقيق محمود الطحان ، ج١- الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٣هـ ، ص١٠٨.

(٦) النووي . **المجموع** ، شرح المهذب ، ج١ ، دار الفكر ، (د.ت) ، ص٣٨ .

هذا بعض ما يدل على أهمية الحلقات القرآنية في المجتمع ، وضرورة العناية بها ، والاهتمام بأمرها ودعمها مادياً ومعنوياً .. الذي يقرأ رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة يجد ذكراً لكثير من الحلقات التي تحلّق فيها الأطفال في المسجد حول معلم يعلمهم القرآن(١).

أهداف الحلقات القرآنية :

أما أهداف الحلقات القرآنية فيمكن تلخيصها في النقاط التالية :

١ - إن الحلقات القرآنية ومدارس تعليم القرآن الكريم بيئة تربوية مهمة للتعليم القرآني، ورافد من روافد العلم والتربية والتوجيه ونهر جارٍ من أنهار الخير والمعرفة والبر والبركة ؛ ولذلك كان الاهتمام بالتعليم القرآني أمراً ملحوظاً على مر الزمان بدءاً برسول الله ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا ، حيث اهتموا بتعليم القرآن وتحفيظه، بل وأغدقوا الغالي والنفيس في الإنفاق على القرآن وأهله؛ إدراكاً منهم لأثر التعليم القرآني الإيجابي على الفرد والمجتمع.

٢ - إن منزلة الحلقات القرآنية وأثرها التربوي في المجتمع يساعد على تحديد أهدافها ، فهي ذات مكانة رفيعة استمدت ذلك من شرف الكتاب الذي تسعى إلى نشره في العالمين ، وتربية الأجيال عليه ، ولذلك فهذه بعض أهداف الحلقات القرآنية التي يسعى القائمون على رعايتها - سواء في وزارة الشئون الإسلامية أو وزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات أو الجمعيات الخيرية - إلى تحقيقها ، وهي :

أ - ربط أبناء المجتمع - لا سيما الصغار - بالمسجد أو الحلقة القرآنية .

ب - حفظ أوقات التلاميذ وإشغال ما لديهم من فراغ في أمر نافع ومفيد باعتبار أن هذه الحلقات أفضل مجالس الذكر .

---

(١) أحمد شلبي . **التربية والتعليم في الفكر الإسلامي** ، ص٥٧ .

ج - إكمال الدور التربوي للأسرة والمدرسة ، حيث يلقى التلميذ في هذه الحلقات من التوجيه والتأديب والتربية ما لا يجده في الأسرة أو المدرسة. كما أنها تعزز ما تلقاه من التربية والتوجيه والتواصي بالحق والصبر عبر مناشط التربية الأخرى .

د - إشباع الدافع الاجتماعي [الجوع الاجتماعي] لدى التلاميذ من خلال اجتماعهم بأقرانهم على كتاب الله تعالى ومدارسته ؛ فيختار كل منهم أصحابه وأصدقاءه من أهل القرآن.

هـ - أنها وسيلة مهمة لتنمية الكثير من السلوكيات الحسنة والعادات الصالحة والأخلاق الإسلامية وإطفاء السلوكيات المنحرفة ، فهذه الحلقات من وسائط التربية وتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق واكتسابها، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1] .

و - تعليم القرآن لأبناء المسلمين ونشره في أوساطهم تحقيقاً لقول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2].

٣ - التأسي والاقتداء بالرسول ﷺ وصحابته الكرام والتابعين ومن جاء بعدهم من سلف هذه الأمة وعلمائها ودعاتها وأهل الخير فيها ، حيث قاموا بتعليم القرآن وتبليغه للناس ؛ استجابة لقول الرسول ﷺ : «بلغوا عني ولو آية» [3] .

٤ - حفظ القرآن الكريم وإخراج جيل حافظ متقن لكتاب الله تعالى يتولى تدريسه وتعليمه ونشر علومه وأحكامه بين أفراد المجتمع صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً؛ استجابة لقول الرسول ﷺ : «بلغوا عني ولو آية» [4] .

---

(١) سورة الشمس ، الآيتان : ٩ ، ١٠ .

(٢) انظر : **صحيح البخاري مع الفتح** ٧٤/٩ .

(٣) **صحيح البخاري مع الفتح** ٤٩٦/٦ .

(٤) **صحيح البخاري** . كتاب الأنبياء ٣٤٦١ .

٥ - رفع الحرج والإثم عن الأمة الإسلامية، حيث يصبح هذا العمل العظيم والواجب الشرعي أمراً كفائياً باعتبار أن فئة من أفراد المجتمع في هذه الحلقات تصدروا لتعلم القرآن وتعليمه في حين أن المجتمع المسلم الذي يتهاون في هذا الأمر أو لا يوجد فيه من يقوم بهذا العمل الجليل يعرض المجتمع كله للإثم(١).

٦ - إعداد وتأهيل أئمة المساجد، وعلماء يتولون قيادة العمل الدعوي في المجتمع باعتبار أن حفظ القرآن وإتقان تلاوته ومعرفة أحكامه من المقومات الأساسية لمن يقوم بهذه المهمة الشريفة ، ومهمة الإمامة والدعوة ونشر العلم والمعرفة في المجتمع.

٧ - إعداد المعلمين والمربين والمشرفين الذين يتولون أمر الحلقات القرآنية وإدارتها بعد تخرجهم من هذه الحلقات القرآنية.

٨ - تقوية الوازع الإيماني والعبادي في نفوس المتعلمين؛ لأن الحلقة القرآنية من الوسائل المهمة في التربية الإيمانية، حيث إنها تقوي الوازع الإيماني والعبادي في نفوس المتعلمين بها ، ومن دوافع ذلك شرف الكتاب الذي يتعلمونه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾(٢) ، ومكانة المكان الذي يتعلم فيه القرآن في الغالب كالمساجد، ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾(٣) ، وهذا كله يقوي الوازع الإيماني والعبادي في نفوس المتعلمين في الحلقات القرآنية.

٩ - تقوية الصلة بين أبناء المسلمين وكتاب الله عز وجل من خلال بيان فضل القرآن ومكانته ومنزلة المتعلمين له والمعلمين، وما يناله المتعلم والمعلم من الأجر والثواب، ويتعدى هذا الفضل والخير إلى كل من أعان على ذلك ، ويدخل في ذلك الوالدان والمعلمون والرفقة الصالحة والمنفقون على القرآن والمشرفون على

---

(١) انظر : السيوطي . **الإتقان** ٩٩/١ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢ .

(٣) سورة الجن ، الآية : ١٨ .

حلقاته ومدارسه، بل وكل من يبذل جهداً مادياً أو معنوياً حتى لو كان قليلاً.

١٠- الاستجابة لأمر الله تعالى وتأسياً برسول الله ﷺ بإتقان تلاوة القرآن : حيث أن من الأمور التي تهتم بها الحلقات هو تعليم القرآن وإتقان التلاوة كما قال تعالى : ﴿ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾(١).

١١- التعرف إلى الأحكام والأخلاق القرآنية والآداب الإسلامية، إضافة إلى معرفة المعنى الإجمالي لما يقوم المتعلم بقراءته وحفظه من القرآن الكريم في الحلقات القرآنية .. والمعرفة بمعنى الآيات القرآنية له فائدتان ، الأولى : أنه يساعد على الحفظ والفهم ، والثاني : التأثر والتفاعل عند تدبر المعاني والانتفاع بما تضمنته الآيات من الأحكام والمواعظ والعبر، قال تعالى : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ؟ ﴾(٢) .

١٢- اكتساب أبناء المجتمع في الحلقات القرآنية مهارة الاستماع وحسن الإنصات حتى يصبح هذا السلوك التربوي ملكة يتعامل بها في بيئته التربوية والاجتماعية ، بل يغدو ذلك سلوكاً للمتعلم في الحلقات القرآنية .

ومنطلق المتعلم في اكتساب هذه المهارة الاستجابة لأمر الله تعالى الذي أمر بالإنصات وحسن الاستماع عند سماع القرآن وحال قراءته ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٣) .

١٣- تعد الحلقات القرآنية من النصيحة لكتاب الله تعالى ؛ حيث أن من مهمات الحلقات القرآنية في المجتمع العناية بكتاب الله تعالى ، ورعاية الحافظين له والمتعلمين والمعلمين وتعاهد علومه والعمل على نشرها. وقد قال النووي في

---

(١) سورة المزمل ، الآية : ٤ .

(٢) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٤ .

بيان معنى النصيحة لكتاب الله[١] : "أي نشر علومه والدعوة إليه"[٢] .

١٤- تخريج الحفاظ المتقنين للقرآن الكريم الذين يتولون القيام بمهمة التعليم المباركة في الحلقات القرآنية والمساجد .

مشروعية الوقف على الحلقات القرآنية وبرامجها التربوية :

جاءت النصوص الكثيرة على صحة الوقف على تعليم القرآن[٣] ونشره ، وعلى المشتغلين بالعلم من القرآن والحديث والفقه ونحوه .

وقد أجمع علماء المسلمين على ذلك على مدار التاريخ ، بل لم يكتفوا بالنص على ضرورة الوقف وجوازه ، بل أقاموا الأوقاف المتعددة للإنفاق على طلاب العلم وشيوخه لا سيما القرآن الكريم وعلومه ، ولم يكن ذلك محل نزاع بين العلماء ، بل من الأمور التي اجتمع فيها الاتفاق بحمد الله[٤] على الوقف عليها باعتبارها من الأمور الدينية .

وبهذا يصبح الوقف على الحلقات القرآنية ليس مباحاً فقط ، بل واجباً ومندوباً إليه ؛ نظراً لما تقوم به الحلقات القرآنية اليوم من أهداف سامية ونشر للقرآن وإحياء لسنة النبي ﷺ في تعليم القرآن بالتلقي والمشافهة.

إن رعاية المنتسبين للحلقات القرآنية التي تهتم بتحفيظ كتاب الله عز وجل من أهم القربات المباركة والمجالات الدعوية التي ينال بها الواقفون الأجر العظيم والثواب الجزيل؛ بحبس الأوقاف الثابتة عليها من الممتلكات العقارية والاستثمارات المنتجة، والتجارة ، وغيرها من الأوقاف الرابحة ؛ لينفق ريعها على هذه المجالات المختلفة

---

(١) **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ٧٤/١ .

(٢) النووي . **شرح النووي بصحيح مسلم** ، ٣٨/٢ .

(٣) انظر : ابن قدامة . **المغني والشرح الكبير** ، ٢٣٩/٦-٤٥٠ .

(٤) ابن تيمية . **الفتاوى** ، كتاب الوقف ٣٥/٣١ .

في الحلقات القرآنية ابتداءً من تأمين الأماكن المناسبة لها ، وتوفير مستلزمات العمل التربوي والتعليمي للحلقات القرآنية ؛ ليستمر عطاء هذه الحلقات الذي يترتب عليه دوام أجر الواقفين عليها وعظم أمرها ؛ فهي تهتم بأعظم كتاب حيث يتعلم طلابها تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتجويده ودراسة علومه ، بل ويحرص القائمون على هذه الحلقات على تربية أبناء المسلمين تربية صالحة، تحفظهم من الانحراف، وتعينهم على اختيار الأصدقاء الصالحين فيزداد الصلاح في المجتمع ويقل الانحراف.

ولما كان الوقف مرتبطاً بالبر كبناء المساجد والقناطر وكتب الفقه والعلم والقرآن والمقابر والسقايات وسبيل الله ، فإن الحلقات القرآنية واحدة من أهم أبواب البر المهمة(١) التي ينبغي أن يوقف المحسنون عليها ، فإن الوقف في الإسلام لا يقتصر على الفقراء وحدهم أو دور العبادة ، بل يتعدى ذلك إلى أهداف اجتماعية واسعة وأغراض خيرية شاملة كدور العلم ومعاهد الدراسة وتدريس التلاميذ في حلقات القرآن الكريم وأمور الدعوة والإرشاد(٢).

ولقد ساهمت الأوقاف الإسلامية في خدمة التعليم ، سواء في الحلقات أو الدور الملحقة بالمساجد أو المدارس المنفصلة عن المساجد ، حيث كثرت المساجد الوقفية ، وتعددت مجالاتها .. وكان التعليم القرآني له الأولوية في العناية والاهتمام، وزاد الإقبال عليه وتخرج الكثير من الحفاظ للقرآن الكريم ، وكان مما ساعد على ذلك وجود الدعم المالي الكبير المتمثل في الأوقاف الإسلامية .

"والواقع أن الأوقاف والأحباس التي كانت توقف على المدارس والمساجد

---

(١) محمد عبيد الكبيسي . **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ، ج٢ ٠- بغداد : مطبعة الرشاد، ١٣٩٧هـ ، ص٤٠١ .

(٢) عبد الله بن أحمد الزيد . أهمية الوقف وحكمه ومشروعيته ، **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد (٣٦) ١٤١٣هـ ، ص٢٠٧ .

والمكاتب والخوانق وغيرها ؛ هي التي دعمتها ومكنتها من الانتظام في أداء رسالتها، وقد جرت العادة أن ينشئ السلطان المدرسة أو المكتب ، ثم يوقف عليها الأوقاف الواسعة؛ ليمكن عن طريقها إدامة هذا الجهد التربوي وتغذيته باستمرار ، وحتى يستطيع الشيوخ والطلاب التفرغ لأداء رسالتهم في اطمئنان وراحة بال"[١].

وبهذا أضحى الوقف ضرورة تربوية وشرعية لدعم هذا العمل التربوي .

وفي ضوء ما سبق من خلال هذا التتبع المُوجز لتاريخ التعليم في الإسلام يجد الباحث تلازماً إلى حد ما بين تطور الأوقاف وتعدد مصادرها ، وبين اتساع نطاق التعليم بعامة والتعليم القرآني بخاصة في جميع بلاد المسلمين ، حيث كان الوقف من المصادر الأساسية ، بل وأحياناً الوحيدة على الإنفاق على دور التربية والتعليم وتعليم القرآن ، إضافة إلى العديد من الوسائط التربوية التي تمول من ريع الأوقاف أو التي أوقفت للتعليم بمختلف أنواعه .

وقد ظل الحال على هذا قروناً عديدة حتى إن الدارسين لتاريخ التعليم الإسلامي يجمعون على أن التقدم العلمي وازدهار العلوم المختلفة في بلاد المسلمين، هي من ثمرات نظام الوقف الإسلامي[٢] .

ويوجد في بلاد المغرب العربي في العصر الحاضر ثلاثة أنواع للوقف على المتعلمين هي :

١ - أوقاف حفظ القرآن الكريم ، حيث توجد بالمغرب أوقاف بعضها لتوفير الألواح التي يكتب عليها التلاميذ القرآن الكريم أو الأقلام والإنارة لمعلمي القرآن الكريم.

٢ - توجد أحباس (أوقاف) خاصة لسكنى طلبة العلم .

---

(١) مجاهد توفيق الجندي . **تاريخ التربية الإسلامية** ، مرجع سابق ، (٢٤٣) .

(٢) عبد العزيز بن حمود الشثري . **الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية** (٢٨) .

٣ - يوجد بالمغرب ومنذ عهد المرينيين أوقاف لكراس علمية خاصة بمواد محددة ، مثل : كرسي تفسير الفخر الرازي بجامع الأندلس بفاس ، وكرسي السيرة النبوية ... إلخ[١].

حاجة الحلقات القرآنية إلى الوقف :

إن الحاجة أصبحت ماسة إلى تحبيس بعض الأوقاف على الحلقات القرآنية حتى يتم دعمها وتلبية حاجاتها من المعلمين والوسائل المعينة على قيام هذه الحلقات بدورها التربوي والتعليمي .

ومن خلال الاتصال بالمسئولين عن هذه الحلقات أو المدارس الخيرية القائمة على تحفيظ القرآن وتعليمه تبين : أن هناك جملة من أسباب تدعو إلى ضرورة المبادرة إلى تخصيص الأوقاف المختلفة على هذه الحلقات حتى ينفق عليها من ريعها، ومن الأسباب ما يلي :

١ - أن الجمعيات الخيرية غير قادرة على توفير المعلمين سواء من الداخل أو الخارج ؛ لندرتهم أو قلة الرواتب التي تدفع لهم وإكمال إجراءات استقدام المعلمين من خارج المملكة .. وبهذا يسهم الوقف في تلبية حاجات العاملين في الحلقات، وتحسين مستوى معيشتهم ؛ ليزداد عطاؤهم التربوي .

٢ - أن الجمعيات الخيرية لا تتكفل بدفع رواتب هؤلاء المعلمين ؛ لدرجة أنه في بعض المدن لا رابط بين الحلقات القرآنية والجمعية الخيرية فيما يتعلق بالمكافآت والرواتب والحوافز ، بل يظل الأمر على المحسنين أو مبالغ رمزية تؤخذ من الطلاب وهي لا تفي بالغرض الذي طلبت من أجله .

---

(١) عبد الرحمن الضحيان . الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة، **مجلة العقيق** العدد (٢٧) ١٤٢٠هـ ص١٤٨ .

٣ - أن بعض الحلقات قائمة على جهود إمام المسجد أو بعض الآباء من جماعة المسجد أو المحسنين .. الأمر الذي قد يعرضها للتوقف في حالة انتقال الإمام أو توقف المحسنين عن الدعم أو تسرب الأولاد من الحلقات .

٤ - الضعف التربوي داخل هذه الحلقات القرآنية؛ بسبب قلة الموجهين والمشرفين أوندرتهم ؛ نظراً لضعف الإمكانات المادية والمعنوية ، في حين أن وجود الأوقاف على الحلقات يعزز العمل التربوي داخل الحلقات .

٥ - حاجة الجمعيات الخيرية المشرفة على الحلقات القرآنية إلى الخبرات العلمية والعملية من الأساتذة المتخصصين والمشرفين التربويين ، وهذا لن يتأتى إلا من خلال دعم برامج هذه الجمعيات وإقامة الدورات المتخصصة التي تعنى بتدريب المعلمين والموجهين ، والضعف الملاحظ على الكثير من الحلقات القرآنية في المجتمع الإسلامي هو بسبب ضعف البرامج وقلة الإمكانات .

٦ - حاجة الحلقات القرآنية إلى بعض الوسائل والخدمات والأنشطة التربوية التي تساعد على نجاح الحلقات ، مثل : المكافآت ، والجوائز ، ووسائل النقل ... حيث بدأت الحلقات تغير من أساليبها التقليدية في التعليم والتربية .

٧ - بروز بعض المشكلات لدى طلاب الحلقات القرآنية التي تحتاج إلى رعاية مستمرة ومساعدة مالية حتى لا ينقطعوا عن الحلقات القرآنية .

٨ - زيادة الطلب على إنشاء الحلقات القرآنية وإقبال أفراد المجتمع عليها لا سيما في أوساط النساء .. الأمر الذي يتطلب أماكن خاصة مستأجرة وتأثيثها وحراستها وتوفير بعض وسائل النقل للطالبات والمدرسات ، وهذا كله ترتب عليه زيادة في النفقات على هذه الحلقات .

٩ - قلة مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي تشرف عليها وزارة المعارف والرئاسة

العامة لتعليم البنات .. مما جعل الآباء يحققون رغبتهم في تعليم أبنائهم القرآن وحفظه عن طريق إلحاقهم بالحلقات والمدارس القرآنية التي تشرف عليها الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

١٠- زيادة عدد الجمعيات المشرفة على التعليم القرآني ، حيث انتشرت في كل محافظات ومدن المملكة ولله الحمد وتحت إشرافها آلاف الحلقات والمدارس القرآنية .

كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى بروز ما يمكن أن نطلق عليه أزمة الإنفاق على الحلقات القرآنية الذي ينتج عنه القصور في الجوانب التربوية والتعليمية للحلقات القرآنية .

وبناء على ما سبق بدأ البحث في توفير الدعم المادي لتمويل هذه الحلقات ورعايتها والإنفاق عليها بصفة مستمرة حتى لا يختل العمل التربوي في هذه الحلقات ، فيقل العطاء ويكثر التسرب فيها .. ولعل في الوقف الإسلامي ما يساعد على تمويل هذه الحلقات دون أن نكلف أولياء أمور التلاميذ أو الدولة زيادة في النفقات .

ولقد حفل تاريخ المسلمين بالعناية بالتعليم وحبس الأوقاف عليه حيث أوقف الحكام والأمراء والعلماء قدر استطاعتهم على العاملين في حقل العلم بمراحله المختلفة بمقدار ما يملك كل منهم من مال أو ثروة ، فبنيت الكتّاب والمدارس والزوايا والمساجد وما شابهها من معاهد العلم صغرت أو كبرت ، وأوقف عليها الأوقاف المناسبة لاستمرار العلم والعبادة بها .

وعليه فالواجب أن تفتح المشاريع الوقفية المختلفة ، وبخاصة الاستثمارية والاقتصادية التي تتيح لأفراد المجتمع بعامة ومجتمع الحلقات القرآنية بخاصة فرصاً متعددة تحقق أهدافاً تربوية كبيرة ، مثل: نشر القرآن الكريم ، وحفظ أبناء

المسلمين من الغفلة والفراغ ، وتدريبهم على ممارسة العادات الاجتماعية الصالحة ، إضافة إلى تخفيف البطالة من المجتمع .

الآثار التربوية والتعليمية والاجتماعية للوقف :

إن للوقف آثاراً متعددة وثمرات نافعة في مجالات الحياة المختلفة، وحسب الباحث هنا أن يوضح بإيجاز شديد بعض الآثار للوقف في المجتمع المسلم حيث لا يكاد يوجد جانب من جوانب المجتمع المختلفة إلا وله ارتباط بالوقف من قريب أو بعيد.

والدارس لتاريخ الوقف لاسيما مجال التعليم وخدمة المجتمع يلحظ أثر الوقف في حياة المسلمين عبر تاريخ هذه الأمة وعلى مدى القرون الماضية .

وسوف يورد الباحث بعض هذه الآثار للوقف بصورة موجزة :

أولاً : الأثر التربوي والتعليمي للوقف :

لقد ساعد الوقف على نشر العلم الشرعي في المجتمع وزيادة رقعة التربية والتعليم في المجتمعات الإسلامية ، وعلى رأسها التعليم القرآني وعلومه ؛ حيث تخرج عدد كبير من العلماء العاملين من المساجد والمدارس التي كانت تجرى عليها الأوقاف وتنافس أفراد المجتمع على إنشاء المدارس والمساجد التي يهتم فيها بقضايا التربية والتعليم . يوضح ابن خلدون هذا الأثر من خلال الحركة التعليمية في القاهرة وقت صلاح الدين بقوله : "فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة .. فكثرت الأوقاف وعظمت الغلات والفوائد وكثر طلاب العلم ومعلموه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بمعارفه "(١) .

إن الدارس للأثر التربوي التعليمي للوقف يلحظ كثرة الوسائط التربوية التي

---

(١) ابن خلدون ، **المقدمة** - ط٤ - بدون دار نشر ، ١٣٩٨هـ ، ص٢٧٩ .

أقامها المسلمون وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة، حيث كان التنافس بين أفراد المجتمع حكاماً ومحكومين على إنشاء المدارس وبناء المساجد ووقف الأوقاف عليها والجرايات.. الأمر الذي يعكس عناية المجتمع الإسلامي بالوقف، لاسيما مجال التربية والتعليم .. يؤكد ذلك ما قاله أحد الباحثين من أن : "الآلاف الكبيرة من المجتمع من العلماء المبرزين في مختلف التخصصات كانوا من فئات اجتماعية واقتصادية رقيقة الحال"(١).

ولقد أثمر الوقف على التعليم في مختلف مجالات المعرفة ثماراً يانعة ، حيث حظي التعليم القرآني وغيره من مجالات العلوم الإسلامية بالدعم الموفور من أوقاف الأغنياء على الطلاب والمعلمين ، وكان لهذا الأمر أثره في المجال التعليمي في العالم الإسلامي ، حيث تخرجت من هذه الحلقات العلمية والدور القرآنية والمدارس الإسلامية كوكبة من العلماء الأفذاذ والمربين الناصحين، وكان بعضهم من الفقراء ، فلولا هذه الأوقاف لما كانوا كذلك ، والدارس لتاريخ التعليم الإسلامي ورجاله يلحظ المصنفات العديدة في سيرهم وإبراز مكانتهم وجهودهم العلمية والدعوية والتربوية عبر التاريخ حتى أصبحت المكتبة الإسلامية تشتمل على المصنفات التي يصعب حصرها وحصر الذين صنفوها .

ثانياً : الأثر الاجتماعي للوقف :

إن إبراز الأثر الاجتماعي للوقف عبر التاريخ الإسلامي أمر تعجز عنه كبرى المؤسسات العلمية؛ نظراً للتنويع الكبير والمتعدد في مصارف الأوقاف على الجوانب الاجتماعية؛ لأن المجتمع المسلم ينظر إلى الوقف على أنه امتداد للتكافل الاجتماعي الذي أقره الإسلام وكان يتمثل في المساجد ودور العلم وتهيئة الطرق وإقامة السقايات والأسبلة للمسافرين في طرقاتهم .. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل شمل

---

(١) شوقي أحمد دنيا . أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة ، **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة** (١٣٦).

البيمارستانات والمستشفيات والمصحات والأربطة ودور الغرباء والزوايا والتكايا والمدارس والمحاضن والدور التي أنشئت خصيصاً للفقراء .. وفي ضوء ما سبق يمكن أن نذكر النماذج التالية للمجالات الاجتماعية للوقف :

١ - رعاية الأيتام وتربيتهم .

٢ - رعاية الغرباء والضعفاء والعجزة .

٣ - رعاية الفقراء والمعدمين .

٤ - رعاية المرضى .

٥ - رعاية المعاقين .

ومن هنا، فإن الأثر الاجتماعي للوقف بناءً على ما سبق يتحدد في التالي :

١ - أن الوقف عزز مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، وأشاع روح الحب والتراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع .

٢ - حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية والخلقية : كالسرقة والأثرة والاعتداء على حقوق الآخرين وإشاعة الرشوة والصراع الطبقي بسبب سد حاجة المحتاجين من هذه الأوقاف .

٣ - أن نظام الوقف في المجتمع عزز الجانب الأخلاقي السلوكي في المجتمع من خلال التضييق على منابع الانحراف المختلفة ، فقد كانت توجد العديد من الأوقاف لرعاية النساء المطلقات أو المتوفى عنهن أزواجهن من خلال الأربطة المعدة لذلك والتي تجري عليهن الأرزاق من الأوقاف .

كما وجدت أوقاف خاصة للسجناء: إما لسداد ديونهم وفكاك أسرى المسلمين أو لرعاية أسرهم وأولادهم ، وهذا كله ضيق طرق الانحراف في المجتمع(١).

---

(١) عبد الله ناصر السدحان ، **دور الوقف في دعم مؤسسات الرعاية والتأهيل الاجتماعي** (٢٧).

ولقد كانت الأوقاف من السعة والضخامة والتنوع، في أداء أدوارها الاجتماعية ما جعلها مفخرة النظام الإسلامي، حيث تتبع المسلمون مواضع الحاجات لأفراد المجتمع مهما خفيت فوقفوا لها ؛ حتى أنهم عينوا أوقافاً لعلاج الحيوانات المريضة ، وأخرى لإطعام الكلاب الضالة، فإذا كانت هذه نظرتهم للحيوان الأعجم فكيف للإنسان المكرم(١).

وحيث إن الوقف صدقة جارية، فقد كان له أثره الكبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فتعددت مجالاته .. وكان في مقدمتها رعاية الفقراء والمساكين وابن السبيل والأيتام والأرامل والمنقطعين وأرباب العاهات وإرضاع الأطفال والأيتام ورعاية النساء اللواتي طلقن أو هجرن وتوفير مياه الشرب ، وإنشاء الخانات للمسافرين وبناء القناطر والحمامات العمومية ودور الوضوء ، وإنشاء الزوايا والرباطات في بعض الجهات لإيواء المسافرين وعابري السبيل وذوي الحاجات وخصوصاً في النواحي المقفرة البعيدة.. وتعدى الأمر إلى إنارة السبل أمام المارة ليلاً .

بل وكان للوقف دور في رفع علم الجهاد، ويتفرع عن جهاد الأعداء جهاد العلم الذي يمثله الجانب الثقافي ، فكانت المؤسسات التربوية والتعليمية المتمثلة في الكتاتيب ودور العلم والمكتبات والربط والزوايا تعتمد على الهبات والأوقاف .

ولقد تجاوزت الأوقاف هذا الجانب ، حيث شملت علاج المرضى وتزويج الأيامى اللاتي لا يوجد لهن عائل ، بل وخصصت للمسنين والضعفاء والسجناء وأسرهم مرتبات وأعطيات مستمرة(٢).

---

(١) يوسف القرضاوي . **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٣٥ .

(٢) انظر : أبو زهرة ، **محاضرات في الوقف** (٧٢-٧٣) ، محمد محمد أمين ، **الأوقاف والحياة الاجتماعية بمصر** .- القاهرة : دار النهضة (١٣٤) .

وبهذا الجهد الضخم يتضح لنا عظيم أثر الوقف في حياة المسلمين ؛ إذ اشتمل على جوانب الحياة المختلفة .. في وقت كان دور الدول محدوداً إن لم يكن معدوماً في بعض المجتمعات.

ولقد كان الدعم المعنوي والمادي للجانب الثقافي الذي يصنف في مقدمته التعليم القرآني سمة إسلامية أخذ بها الأفراد في المجتمع الإسلامي بدءاً من الخلفاء والسلاطين والحكام والعلماء والأفراد من الموسرين بهدف دعم سبل الخير وتحمل جزء من عبء الإسهام الثقافي في دعم المجالات التربوية، ولا زال هذا الدعم لهذه الجوانب مستمراً إلى هذا العصر إلا أنه انحسر نظراً لزيادة الحلقات وعدد المدرسين وضعف الموارد المادية.

ولم يتوقف دور الوقف في رعاية الجانب الاجتماعي ، بل اهتم بالجانب الثقافي ومنها التعليم القرآني .. ومن أمثلة ذلك أنه في العصر المملوكي ، قلما يوجد أمير أو سلطان أو تاجر إلا وأوقف للأيتام مكتباً لتعليمهم والصرف عليهم ، فلا تخلو وثيقة وقف خيري من تخصيص جزء من الريع لتعليم عدد من الأطفال الأيتام إضافة إلى إقامة مكتب لتعليم الأيتام بجوار كل مسجد أو مدرسة وقفية .

ولم يتوقف الأمر على رعاية الأيتام وتعليمهم فحسب، بل حددوا طرق التعليم والتدريس والمناهج وأمر التأديب ، ففي إحدى الوثائق الوقفية نجد النص التالي: "ويعلمهم - أي الأيتام - الآداب أولاً ثم ما يطيقون تعلمه من كتاب الله عز وجل والخط العربي"، وفي وثيقة وقفية أخرى ورد النص التالي : "ويعلمهم الفقيه ما تيسر لكل منهم تعلمه من القرآن والخط والهجاء ... ويعاملهم المؤدب بالإحسان والتلطف ... ومن أتى منهم بما لا يليق أدبه بفعل ما أباحه الشرع الشريف ، ولا يضرب الضرب المبرح"(١).

---

(١) انظر : محمد منير موسى . **تاريخ التربية في الشرق والغرب** - القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤م (٢٧٦-٢٧٩) ..

أما المواصفات التي اشترطها الواقفون للمؤدب ، فقد جاء في إحدى الوثائق الوقفية النص التالي : "أن يكون المؤدب رجلاً حافظاً لكتاب الله عز وجل، ذا عقل وعفة وصيانة وأمانة متزوجاً زوجة تعفه ، صالحاً لتعليم القرآن والخط والأدب "(١).

وهكذا يجد الدارس لتاريخ الوقف في التربية الإسلامية مدى عناية الواقفين بالوقف على تدريس القرآن وعلومه(٢)؛ حيث لم يقتصر فعل الأوقاف على بناء المدارس، بل امتد ليشمل كل العاملين بها ومن يلتحق بها من الطلاب على اختلاف أوطانهم، إضافة إلى توفير الطعام والعلاج وغير ذلك من متطلبات الحياة (٣).

وقد ظل الحال على هذا قروناً عديدة وعبر الدول التي تناوبت قيادة المجتمعات الإسلامية .. حتى إن الباحث في تاريخ الوقف يجد أن انتشار الحلقات العلمية ، لاسيما التي تعنى بالتعليم القرآني ثمرة من ثمار نظام الوقف لدرجة : أنه يصعب على أي باحث حصر الأوقاف في مجال التعليم القرآني .

الفصل الرابع : مجالات الوقف على الحلقات القرآنية :

إذا كانت التربية الإسلامية تهدف إخراج الجيل الصالح الذي يعبد الله تعالى كما شرع ، ويحقق العبودية لله عزّ وجلّ ، ويعمر الكون بمقتضى الشهادتين عبر وسائط مختلفة بدءاً بالأسرة ، وانتهاءً بالمجتمع ، فإن الحلقات القرآنية واحدة من هذه الوسائط التربوية التي يتم فيها تعليم القرآن الكريم ، وتأهيل أبناء المجتمع لمعرفة أحكام القرآن ، وتلاوته ، وآدابه ، والعمل به ، ونشره في العالمين .

---

(١) عبد الله ناصر السدحان . **دور الوقف في دعم مؤسسات الرعاية والتأهيل الاجتماعي** ص١٥-١٦ .

(٢) مجاهد توفيق . **تاريخ التربية الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص٥١ .

(٣) شوقي أحمد دنيا . أثر الوقف في إنجاز التنمية ، **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة** ، العدد (٢٤) -- الرياض ، ١٤١٥هـ ، ص ١٢٧ .

وعلى ذلك فإن دور الوقف في دعم التعليم القرآني وما يتعلق به من علوم ، وما يخدمه من وسائل في شتى مجالاته الرحبة سواءً في أمر التلاوة والأحكام ، أو علوم القرآن الأخرى ، أو الوسائل المساعدة ، وتوفير المصاحف ، وبناء الأماكن المناسبة ، سواء بجوار المسجد ، أو أماكن خاصة .. أصبح أمراً ضرورياً ، ومن متطلبات المجتمع الأساسية .

يضاف إلى ما سبق الأزمة في تمويل برامج الحلقات المختلفة، لا سيما في ظل الظروف الحالية التي تمر بها المجتمعات من نقص الموارد المالية، والزيادة المطردة في تكلفة الإنفاق على هذه المدارس والحلقات القرآنية ، وزيادة الطلب على فتح المزيد منها لتستوعب الأعداد الكبيرة التي ترغب الانضمام لهذه المدارس والحلقات القرآنية .

الأمر الذي دفع الباحث إلى الدعوة إلى تخصيص أوقاف عامة متعددة؛ لتكون عوناً للقائمين على هذه الحلقات ، وإيجاد مصادر لتمويل برامجها ومناشطها .. حتى لا تتعطل إذا توقف الدعم الحكومي أو الخاص من الآباء والأغنياء في المجتمع.

وهذه أبرز المجالات التي تحتاج إلى الدعم المادي من خلال الأوقاف التي يرجو الباحث أن تخصص على التعليم القرآني في الحلقات القرآنية :

الأوقاف على الطلاب :

إن إقامة الأوقاف والأحباس على طلاب العلم في الحلقات القرآنية تساعد على حفظ القرآن ومدارسته وتعلم العلم، وتعين شيوخهم الذين يقومون بتربيتهم وتعليمهم وتهذيب أخلاقهم . "وقد دأب أهل الخير من الأغنياء : سلاطين وأمراء وتجار وعلماء على رصد الضيع من الأطيان والعقارات والطواحين ومعاصر الزيوت والرباع وغيرها على طلاب العلم"(١) .

(١) مجاهد توفيق الجندي . **تاريخ التربية الإسلامية** .- القاهرة : دار الوفاء للطباعة ، ١٤٠٤هـ ، ص٩٩ .

والواقع أن الأوقاف والأحباس التي كانت توقف على المدارس ودور التعليم وحلقات تعليم القرآن وغيرها من البيئات التربوية والاجتماعية هي التي أدت إلى دعمها واستمراريتها في التعليم وأداء رسالتها التربوية .

والمتأمل للتاريخ الإسلامي بعامة وتاريخ الأوقاف بخاصة يلحظ : أن أهل الخير يقيمون المدارس والكتاتيب القرآنية ثم يوقفون عليها الأوقاف الواسعة التي تساعد على ديمومة هذا العمل التربوي القرآني وتغذيته ودعمه باستمرار ، حتى يستطيع المعلمون والطلاب التفرغ لطلب العلم وحفظ القرآن وعلومه ، وذلك بتحديد رواتب نقدية ورزقاً من الأطعمة من خبز ولحم وغيره وكسوة مرتين سنوياً شتاء وصيفاً .

أما الطلبة فلم يكن التعليم مجاناً بالنسبة لهم فحسب ، بل كفل لهم أيضاً الملبس والمسكن ؛ فضلاً عن المطعم والمقررات النقدية والعينية التي تصرف لهم وفق شروط الواقف[١] وبذلك انتشر الوقف على المدارس والمعاهد ودور القرآن[٢].

ومن الشواهد على الوقف على المتعلمين ما ذكره الرحالة ابن جبير عندما زار الشرق ورأى تعدد بيئات التعليم والأوقاف التي تنفق عليها بوفرة ، مما شجع طلاب العلم على الاستمرار ، فناشد أبناء المغرب أن يرحلوا إلى ديار المشرق لتلقي العلم ، حيث قال : "تكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد الشرقية كلها وبخاصة دمشق، فمن شاء الفلاح من أبناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة وأولها فراغ البال من أمر المعيشة"[٣] .

---

(١) انظر : المرجع السابق ص٢٤٣ .

(٢) ابن تيمية ، **الفتاوى** ، ص٣١/١٢ ، ٢١ ، ٥٢) .

(٣) محمد بن أحمد بن جبير ، **رحلة ابن جبير** - بيروت : دار صادر ، ١٣٨٤هـ ، ص١٣٢-١٣٤ .

توفير المعلمين في الحلقات القرآنية :

تعاني الحلقات القرآنية نقصاً كبيراً في المعلمين الأكفاء أو القادرين على إدارة الحلقات القرآنية ، الأمر الذي أخل بالعملية التربوية داخل هذه الحلقات ، فتجد المعلم غير قادر على ضبط الحلقة ، ومتابعة طلابه من حيث المراجعة والتسميع والتوجيه ؛ نظراً لكثرة الطلاب في الحلقة ؛ حيث قد يصل عدد الطلاب عند المعلم الواحد أكثر من ثلاثين طالباً ، وهذا العدد الكبير يعوق المعلم عن القيام بواجبه كما ينبغي ، وعليه فإن وجود الوقف المخصص للحلقات القرآنية يساعد على توفير المدرسين للحلقات القرآنية ، بحيث لا يزيد عدد الطلاب عند المدرس الواحد عن خمسة عشر طالباً ، وبهذا يصبح المعلم قادراً على إدارة الحلقة القرآنية ومتابعة الطلاب من حيث المراجعة والتسميع والحفظ بصورة صحيحة ، والعمل على تربيتهم وإصلاحهم ليكونوا أفراداً صالحين في مجتمعهم ثم يتفرغ هو للقيام برسالته التربوية والتعليمية والدعوية داخل هذه المدارس والحلقات القرآنية .

ولقد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك ، فكان من اجتهاده أنه كتب إلى أمراء الأجناد : "أن ارفعوا إلي كل من حمل القرآن حتى ألحقهم في الشرف من العطاء ، وأرسلهم في الآفاق يعلمون الناس .

فكتب إليه أبو موسى الأشعري واليه على البصرة أنه بلغ من قِبلي من حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال"(١).

ومن هذه الرواية يقدر أن حفظة القرآن في المدن والأمصار الإسلامية كانوا ألوفاً ، وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يعلي مكانتهم ، ويوفر لهم مؤونة العيش ؛ ليتفرغوا لتعليم الناس ، وليستغنوا بمرتباتهم عن الناس وليسعوا الناس بعلمهم ومالهم.. فاليد

---

(١) الكاندهلوي ، **حياة الصحابة** ، (٣/٢٣٩) .

العليا خير من اليد السفلى[1] . وبهذا يصبح الوقف مسايراً لحركة نبض المجتمع التي منها بيئات الحلقات القرآنية التي يتوقف نجاحها ، وتحقيق أهدافها على وجود العنصر البشري المتمثل في معلمي القرآن الكريم .

توفير الموجهين والمشرفين على الحلقات القرآنية :

يعد الإشراف التربوي والتوجيه السلوكي من الوسائل المهمة والضرورية لنجاح العمل التربوي داخل الحلقات ، حيث يقوم هؤلاء الموجهون والمشرفون بالتعاهد والرعاية لأنشطة وبرامج الحلقات القرآنية ، وتوجيه العمل التربوي داخل الحلقات ، ومتابعتها إدارياً وعلمياً بشكل مستمر ، وبالتالي تقويم عمل المعلمين وبرامج الحلقات وإصلاح الخلل وسد الثغرات ؛ بهدف تحقيق أهدافها ودعم مسيرتها التربوية والعملية ، وعدم ضياع الجهود المبذولة من قبل الجمعيات المشرفة على هذه الحلقات ، حيث إن الإشراف يُنَشِّط العملية التربوية داخل الحلقات ، ويطرد عنها الكسل والسآمة والتراخي ، ويجعل عملها التربوي متميزاً ومستمراً ؛ لأن الإشراف التربوي عمل ميداني يتطلب جهداً كبيراً ، حيث يتنقل المشرفون والموجهون بين الحلقات القرآنية سواء داخل المدن أو خارجها في القرى والأرياف ، فهم حلقة الوصل بين القائمين على الجمعيات الخيرية المشرفة على تحفيظ القرآن الكريم في الحلقات والقائمين على العمل التربوي داخل هذه الحلقات .

ولكي نضمن الاستمرار والنجاح لهذا العمل الإشرافي ، وتنفيذ خطط وبرامج الجمعيات كما حددتها الأهداف الأساسية ، سواء المالية أو الإدارية أو التربوية والاجتماعية والزيارات الميدانية ، يلزم توفير مبالغ مالية لدعم هؤلاء المشرفين

---

(١) أكرم ضياء العمري ، **الثقافة الإسلامية والقراءة المبرمجة** ، الرياض : دار أشبيليا ، ١٤١٧هـ، ص٢٢ .

وضمان استمرارية أعمالهم ، فإن ما يبذلونه من جهد قد لا يستمر كما ينبغي إذا قل الدعم المادي أو انعدم ، فإن المحتسبين للإشراف على الحلقات قلة ، إضافة إلى أن مشاغل المشرف المتعددة قد تجعل هذه المهمة من الأعمال المفضولة عنده إذا لم يكافأ عليها ، كما أن الجهة المشرفة على هؤلاء الموجهين لا تستطيع إلزامهم إذا كانوا محتسبين ومتطوعين لهذا العمل التربوي الجليل ؛ وعليه فالواجب توفير مبالغ مالية من الأوقاف لدعم هذا العمل التربوي المهم الذي يساعد على نجاح الحلقات القرآنية ، وتحقيق أهدافها التربوية .

إقامة البرامج والدورات التدريبية للمعلمين والمشرفين :

تعد البرامج والدورات التدريبية للمعلمين والمشرفين من عوامل نجاح عمل الحلقات القرآنية ؛ حيث إن هذه الدورات التي تقيمها الجمعيات المشرفة على الحلقات القرآنية ؛ سبب في زيادة إنتاجية الحلقات القرآنية ، فهي من الوسائل المهمة في إعداد المدرسين وتأهيلهم وإكسابهم الطرق التربوية والأساليب الجديدة المناسبة التي تساعد القائمين على هذه الحلقات على القيام بعملهم التربوي والتعليمي والإشرافي على الوجه المناسب ، حيث يتم تزويدهم بالمهارات التدريسية والتربوية .. بما يحقق أهداف الجمعيات الخيرية المشرفة على الحلقات القرآنية ، وما يحتاجه كل من المعلم والمشرف من جوانب نظرية، وخبرات وتجارب عملية يقوم بها المتخصصون من أهل العلم والتربية والتعليم ، لاسيما مجال التعليم القرآني والإشراف والتوجيه ، إضافة إلى المهارات الإدارية ، وأساليب القياس والتقويم .

ومما يتطلبه البرنامج التدريبي للمعلمين والموجهين الأمور التالية :

١ - المحاضرات والندوات وورش العمل التربوية في ميدان التربية والتعليم وبخاصة مجال التعليم القرآني.

٢ - الكتب والنشرات والرسائل المتنوعة التي تهتم بقضايا التربية والتعليم والإشراف والتوجيه التربوي لاسيما تلك النشرات المشتملة على تجارب وأفكار من بيئات تربوية متعددة .

٣ - توفير بعض المجلات التربوية المتخصصة في مجال الإشراف والتوجيه التربوي وطرائق التعليم التي تصدرها جهات متخصصة .

٤ - الحصول على خدمات تربوية وتعليمية من جهات استشارية أو مكاتب استشارات تربوية ونفسية ، تعتني بالقضايا التربوية والمشكلات الطلابية ؛ بهدف إثراء العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية.

٥ - إقامة المحاضرات والندوات المتخصصة في ميدان تدريس القرآن الكريم في الحلقات والمدارس القرآنية قديماً وحديثاً ؛ بهدف تنمية المعلومات والخبرات التربوية والتدريسية التعليمية لمعلمي الحلقات القرآنية .

ويمكن أن يساهم في هذه الندوات والمحاضرات العلماء والدعاة والمتخصصون في طرق التدريس وعلماء النفس والاجتماع والاقتصاد وكل ما يخدم مجال التعليم القرآني .

٦ - توفير الدراسات والبحوث المتخصصة في مجال التعليم القرآني ، حيث بدأت المكتبة القرآنية تضم بعض الدراسات والبحوث المتخصصة في مجال التعليم القرآني ؛ إلا أنها لا زالت محدودة لا سيما تلك الدراسات المهتمة بمجال التدريس والإشراف وإدارة الحلقات القرآنية .

وعليه فالعناية بهذا الأمر تساعد على نمو المعلمين التربوي والمعرفي ، وتزيد من خبراتهم وتجاربهم .

٧ - تنظيم زيارات ميدانية للمعلمين والمشرفين لبعض الحلقات والمدارس القرآنية

لاسيما المتميزة أو المعروفة بالنشاط والخبرة أو تضم أساتذة ومشرفين متميزين ومتخصصين سواء كانت قريبة أو بعيدة من موقع الحلقة .

٨ - كفالة الطلاب المتميزين التي ترى جمعيات تحفيظ القرآن ابتعاثهم لإكمال تعليمهم في مجال التعليم القرآني سواء داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها .

٩ - العناية بالطلاب المتميزين ورعايتهم وبذل المزيد من الجهد لتربيتهم وإقامة حلقات خاصة لهم يطلق عليها (الحلقات المتميزة) ؛ ليتم إعدادهم وتعليمهم حتى يتولوا قيادة العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية .

إن هذه البرامج والأنشطة تتطلب دعماً مادياً كبيراً تعجز عنه الجمعيات والحلقات الآن في ضوء إمكاناتها المادية المحدودة ؛ لذا ينبغي دعمها مادياً عن طريق الأوقاف المخصصة حتى يستطيع القائمون عليها إقامة هذه البرامج والندوات والدورات التي تقوي العمل التربوي في الحلقات القرآنية .

توفير الجوائز والحوافز للطلاب والمعلمين :

وحيث إن النفوس البشرية جبلت على حب من أحسن إليها ، والتفاعل مع من أثنى عليها ، فإن الحوافز تؤدي إلى نجاح العمل التربوي في هذه الحلقات وتحقيق أهدافها ، والدارس لسيرة الرسول ﷺ وسيرة الصحابة ومن جاء بعدهم يلحظ عنايتهم بهذه المستحثات سواء الحفز المادي أو المعنوي(١).

وعلى هذا يجب العناية بهذا الجانب المتمثل في العناية بالمتعلمين والمعلمين لكتاب الله تعالى ، فترصد الجوائز لحفاظ القرآن الكريم والمتخلقين بأخلاقه .

ولقد سمعت أحد المدرسين يقول للمسئول عن إحدى الجمعيات : "لو قدمتم لي كل شهر مائة ريال لشراء بعض الجوائز لطلاب الحلقة التي أُعَلِمُ بها لحققت

---

(١) انظر التفاصيل في : **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية** للباحث ص(٣٠١-٣٠٨) .

لكم الكثير من الأهداف التربوية التي تتطلعون إليها ، وأنا عاجز عن هذا المبلغ : لأن مكافأتي لا تكفي لأمر معاشي ، وأرى ضرورة مثل هذه الحوافز ليزيد التفاعل والتجاوب" .

إن وقف الممتلكات الثابتة الرابحة على الحلقات القرآنية يساعد على تأمين المكافآت للعاملين في جمعيات تحفيظ القرآن وحلقاتها، ويوفر الهدايا التشجيعية للمتفوقين من معلميها وطلابها ومساعدة بعض الطلاب المحتاجين ، لاسيما في المناطق والقرى والهجر الفقيرة.

يقول ابن المبارك : "فما رأيت عالماً ولا قارئاً للقرآن ولا سابقاً للخيرات ... في أيام بعد أيام رسول الله ﷺ والخلفاء والصحابة أكثر منهم في زمن الرشيد وأيامه ؛ وسبب ذلك ما خصصه لهم من الأعطيات والجوائز"(١)(٢).

وحيث إن الجمعيات الخيرية تنفذ برامج عامة مستمرة تحتفي فيها بالحفاظ لكتاب الله ودعم المتميزين ، فالواجب الالتفات إلى هذا الجانب ودعمه بالمكافآت المجزية والحوافز المتنوعة ، فذلك مما يدفع المنتسبين لهذه الحلقات - أياً كان عمرهم ومستواهم - إلى الحفظ والاستمرار والاهتمام ، ومن أمثلة من ينبغي دعمهم وتشجيعهم ما يلي :

---

(١) ابن قتيبة ، **الإمامة والسياسة** ، ج٢ ٠- بيروت : دار المعرفة ، (د.ت) ص (١٥٧) .

(٢) ومن أنواع الجوائز :

أ - المكافآت الثابتة الشهرية .

ب - الجوائز التشجيعية لكل من يحفظ القرآن كاملاً أو بعضه .

ج - الجوائز المقدمة للأوائل في المسابقات الخاصة بالحفظ والتلاوة والتفسير سواء كانت محلية أو دولية .

د - الجوائز التوجيهية التربوية مثل : الكتب والأشرطة .

هـ - الجوائز المادية العينية مثل : أجهزة التسجيل والحاسب والأجهزة المنزلية .

١ - المدرسون المهتمون بالطلاب سواء من الرجال أو النساء .

٢ - الموجهون والمشرفون على هذه الحلقات والمدارس القرآنية .

٣ - الإدارة المشرفة على الحلقات القرآنية .

٤ - حفاظ القرآن من الجنسين ، وتسمى "جائزة التكريم" .

٥ - المتفوقون على مستوى الطلاب والطالبات والآباء والأمهات .

- الطلاب المتميزون في أخلاقهم وسلوكياتهم .

٧ - المتقنون لأحكام التجويد والأداء .

٨ - القادرون على القراءة بالقراءات السبع أو العشر .

٩ - المشاركون في إمامة المصلين لاسيما صلاة التراويح .

إقامة الاحتفالات واللقاءات الدورية :

ولكي يستمر التفاعل قوياً في وسائط التعليم القرآني يلزم الجهات المشرفة على هذه الحلقات إقامة الاحتفالات الخاصة بالمتخرجين والمتميزين وإقامة ما يشبه الملتقى التربوي(١٣٧) في ظلال القرآن بصورة دورية ؛ لأن هذه الحوافز من الدوافع القوية في حفظ القرآن والانتساب إلى حلقاته .

وحيث إن إقامة هذه المناشط والبرامج تتطلب دعماً مادياً ، فإن وجود الأوقاف على القرآن يحقق ذلك ، ويصبح تفاعل الطلاب والمجتمع كبيراً ويقبل الأبناء والبنات بل والصغار والكبار على حفظ القرآن أو ما تيسر منه ، وفهم معانيه وأحكامه والعمل به وتطبيقه في حياتهم .

---

(١٣٧) طلبت من طلابي في كلية القرآن بالسنة الرابعة في الجامعة الإسلامية كتابة مقالة عن الدوافع التي حفزتهم إلى حفظ القرآن الكريم ؛ فأجمع أكثرهم أن من أسباب ذلك مشاركتهم في مثل هذه البرامج والاحتفالات والملتقيات سواء في بلادهم أو خارجها .

الرحلات والزيارات الميدانية :

تعد الرحلات والزيارات من الحاجات الاجتماعية الأساسية للطلاب التي تسهم في تفاعل الطلاب مع برامج الحلقة القرآنية ، وتدفع عنهم السآمة التي قد تطرأ على بعضهم ؛ فتأتي هذه الرحلات فتجدد نشاطهم ، وتروح عن نفوسهم وتقوي عزائمهم .

لذا فالرحلات والزيارات التي تقوم بها الحلقات سواء داخل المنطقة التي توجد فيها الحلقة أو خارجها ، تثمر آثاراً تربوية وسلوكية واجتماعية نافعة ، حيث يتعلم الطلاب من خلال هذه الرحلات بعض الآداب والمهارات مثل آداب السفر ومساعدة الآخرين، والمسابقات المتنوعة، واختيار الرفقة ، وزيادة الحرص على المواظبة على الحلقة ، والعناية بالحفظ والتسميع ، ومعرفة معاني المفردات وأحكام التجويد .

أما الزيارات لاسيما التي تكون للحلقات أو لبعض المرافق العامة أو حسب ما ترى الجهة المشرفة على الحلقات القرآنية ، فإن لها أبعاداً تربوية وتكسب الطالب التنظيم وآداب الحديث ، والعناية بالحفظ وتطبيق أحكام التلاوة ، وغير ذلك من المهارات الاجتماعية والآداب السلوكية .

إلا أن هذه الجوانب تحتاج إلى الدعم المتواصل لكي تقام وتستمر ، ولن يتم ذلك في ظل الظروف الاقتصادية الحالية ، فلا بد من وقف بعض المشاريع عليها حتى يستمر عطاؤها ، فهي ذات أثر فعال على نجاح الحلقات القرآنية في رسالتها التربوية والتعليمية والأخلاقية ، وبدون هذه الأوقاف لن يستطيع القائمون على هذه الحلقات توفير كل مستلزمات هذه الرحلات والزيارات التي تساعد على تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية والاجتماعية .

توفير المستلزمات والتجهيزات المادية للحلقات القرآنية :

نظراً لقلة الموارد المالية المعينة للقائمين على العلم التربوي داخل الحلقات القرآنية أصبح الضعف التعليمي ظاهراً في هذه الحلقات من حيث الحفظ والفهم وعدم التمسك بأخلاق القرآن وأهله عند التلاميذ ؛ وعلى هذا فالحاجة ماسة إلى مبادرة أهل الخير لتوفير هذه المستلزمات المادية أو تخصيص أوقاف خاصة يوفر منها كل ما تحتاجه هذه الحلقات ؛ بهدف تطويرها وتفعيل دورها في المجتمع بصورة إيجابية .

ومن أبرز المستلزمات المادية لذلك ما يلي :

١ - الوسائل التعليمية المعينة على التعلم والحفظ والمراجعة .

٢ - الكتب والدراسات المعينة لمدرسي ومشرفي حلقات التحفيظ التي تساعد في قيامهم بدورهم التربوي والدعوي والتعليمي بصورة صحيحة .

٣ - توفير المصاحف والجوائز والهدايا المناسبة للمتميزين .

٤ - توفير الحراس والخدم لدور القرآن ، لاسيما المدارس النسائية التي بدأت تنتشر في بلاد الحرمين وغيرها من بلاد المسلمين والبلدان التي يوجد بها أقليات مسلمة .

٥ - تأثيث المدارس القرآنية والدور المخصصة للتعليم القرآني أو الفصول الدراسية الملحقة بالمساجد بما تحتاجه من فرش وأثاث .

٦ - شراء برادات الماء والمكيفات أو أجهزة التدفئة .

٧ - إقامة مكتبات خاصة للمدارس القرآنية وتزويدها بالكتب النافعة لطلاب القرآن الكريم.

٨ - توفير الحقائب التدريبية والتربوية للمدرسين والمشرفين في ميدان التعليم القرآني.

٩ - توفير العلاج لمن يحتاج إلى ذلك من الطلاب خاصة من عجز عن شرائه .

١٠- صيانة ونظافة المدارس والحلقات القرآنية بصفة مستمرة .

١١- توفير وسائل المواصلات التي تنقل التلاميذ من وإلى المدارس والحلقات القرآنية.

١٢- الاستمرار في تأسيس الحلقات القرآنية لا سيما في الأحياء المزدحمة بالسكان.

زيادة الحراك الاجتماعي في الحلقات القرآنية :

إن المتأمل لطلاب الحلقات القرآنية يستوقفه الإقبال الشديد على هذه الحلقات ورغبة أفراد المجتمع بإلحاق أبنائهم بهذه البيئات التربوية المهمة – سواء الذكور أو الإناث – إلا أن هناك نقصاً في المعلمين والإمكانات المادية ، وهذا يضعف ما يسمى عند علماء الاجتماع [الحراك الاجتماعي] داخل المجتمع وداخل جمعيات تحفيظ القرآن بخاصة ، والمقصود بالحراك الاجتماعي : "انتقال الأفراد من مركز إلى آخر ، ومن طبقة إلى أخرى ، وقد يكون الانتقال أفقياً ؛ وهو تحرك الأفراد من مركز اجتماعي إلى آخر في نفس الطبقة ، وقد يكون رأسياً ؛ وهو انتقال الأفراد من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية أعلى"[1] ، ولا شك أن الوقف على الحلقات القرآنية وتوفير احتياجاتها المختلفة وإعداد المعلمين المؤهلين كل ذلك سوف يغير من طبقة المستفيدين من هذه الحلقات أفقياً ورأسياً وفق مفهوم الحراك الاجتماعي ؛ حيث يتم تحسين المستوى الاقتصادي لطلاب الحلقات والمدرسين ، وكذلك الجانب العلمي والثقافي ؛ فالتعليم الجيد يهيء هؤلاء التلاميذ في المستقبل للقيام بمهام تربوية واجتماعية وإدارية التي قد لا تتاح لهؤلاء ؛ لولا أن أموالاً موقوفة على هذه الحلقات القرآنية قد ساعدته على هذا الارتقاء، وسهلت سبل ووسائل تعليم القرآن وحفظه ، وتعلم أساليب ووسائل تدريسه ، وتوفير كل ما يلزم هذه الحلقات من الإمكانات المادية والبشرية .

---

(١) انظر أحمد زكي بدوي . **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** .- بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٦م ، ص٢٧١ .

الوقف على إنشاء المباني الخاصة بالتعليم القرآني :

ويتمثل الوقف في هذا المجال من خلال إقامة المباني والمدارس والدور التي يمكن أن يتم فيها التعليم القرآني أو الفصول الدراسية التي يمكن أن تلحق بالمساجد بحيث يتم إنشاؤها ووقفها على التعليم القرآني مباشرة ، ويدخل في ذلك مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات ؛ حيث إن من الأسباب التي تقف حيال زيادتها في المجتمع الإمكانات المادية ، فيتم بناء هذه المدارس ثم تسلم لهم بشرط أن تكون مدارس للقرآن الكريم ، أو تقام عليها مشاريع استثمارية لدعم الحلقات القرآنية .

ويلحق بهذا الأمر وقف الأراضي الواسعة الصالحة لإقامة المدارس القرآنية ، وكذلك المكتبات ومساكن الطلاب والمعلمين لاسيما المحتاجين منهم(1)، حيث نلحظ قلة الرواتب التي تدفع لمعلمي القرآن التي لا تكاد تكفي الطعام والشراب ؛ فضلاً عن أجرة السكن ومتطلبات الحياة الأخرى .

يضاف إلى ما سبق بناء المعامل الخاصة بتعليم القرآن الكريم عن طريق الحاسب وأماكن التدريب والتعليم لمعلمي القرآن الكريم وتجهيزها بكل مستلزمات التعلم والتدريب.

ومما يدل على عظيم أثر الوقف في انتشار التعليم القرآني ماذكره ابن خلدون في مقدمته إذ يقول: "فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط وأوقفوا عليها الأوقاف المغلة ، يجعلون فيها شركاء لولدهم ينظر عليها أو يصيب منها مع ما فيهم غالباً من الجنوح إلى الخير والصلاح والتماس الأجور في المقاصد والأفعال

(1) من النماذج المشرقة لهذه المساكن تلك المجمعات السكنية لمعلمي الحلقات القرآنية بمكة؛ حيث يضم هذا المجمع أربع عمائر بشارع المنصور بمكة المكرمة التي تبرع بإقامتها بعض المحسنين على جزء من الأرض التي أوقفها السيد حسن عباس الشربتلي على الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بمكة المكرمة. (التقرير السنوي التاسع والعشرون للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بمكة المكرمة ١٤١٦هـ .

فكثرت الأوقاف لذلك . وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلموه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها الناس في طلب العلم"[1].

دعم المسابقات والبرامج والأنشطة التشجيعية :

لا يخفى ما للتشجيع من أثر على نفس المتعلم ، فهو يدفعه إلى الحفظ والمراجعة ، وفهم مفردات الآيات القرآنية ؛ وعليه فالحاجة ماسة إلى دعم هذه المسابقات مادياً ومعنوياً : تشجيعاً للمتعلمين في الحلقات القرآنية ، وإذكاء روح التنافس بين الطلاب ، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم ؛ ترغيباً لهم في الاستمرار في ميدان الحلقات ، والتحلي بالأخلاق والآداب الإسلامية ، والظهور بالمظهر الحسن والسمت القويم ؛ لأن الترغيب التربوي للتلاميذ على الحفظ يتم بعدة وسائل منها : المسابقات والبرامج والأنشطة التشجيعية ، فالنفوس البشرية تتطلع إلى التشجيع والتنويع في الوسائل التربوية المختلفة .

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

توصل الباحث إلى عدة نتائج من أبرزها :

١ - أن الوقف في المنهج الإسلامي أحد جوانب تقدم المجتمع ونهضته في مجالات الحياة المختلفة ، ويأتي في مقدمتها المجال التربوي والتعليمي المتمثل في تعليم القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والفقه الإسلامي .. وإن نظام الوقف كان من الأسباب القوية في بروز النهضة العلمية الشاملة في حياة المسلمين عبر العصور.. حيث اتضح أن الوقف هو بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية على مدار القرون .

٢ - إسهام الوقف في دعم حلقات ومدارس التعليم القرآني في الحضارة الإسلامية

(١) ابن خلدون ، **المقدمة** ، ص ٣٤٥ .

من خلال المساجد ، والمدارس ، والمكتبات ، والأربطة ، ودور رعاية الأيتام ، ودور القرآن .. حتى غدا الوقف على التعليم من الصور الإسلامية المشرقة عبر العصور .. حيث تسابق إلى ذلك الخلفاء والملوك ، والعلماء والسلاطين ، والأغنياء وأهل الخير واليسار في المجتمع .

٣ - يعد الوقف من الموارد الأساسية للوسائط التربوية التعليمية ، ومنها : حلقات ودور تعليم القرآن ، وإليه يرجع الفضل في ازدهار الحركة الثقافية عبر عصور التاريخ الإسلامي المختلفة .

٤ - مشروعية الوقف على الحلقات القرآنية والتأسي بالسلف الصالح في هذا العمل التربوي الجليل .

٥ - إن الوقف سوف يسهم في نشر القرآن الكريم وعلومه في مختلف بقاع العالم بصفة عامة ، والمملكة بصفة خاصة ؛ باعتباره أهم مورد لدور تحفيظ القرآن الكريم .. يتميز بالاستمرارية وعدم الانقطاع ، بل ومواجهة دعاة المذاهب والأفكار الهدامة ، والنحل الباطلة التي ترصد لها الأموال بالمليارات ، ويوجد لها الدعاة والمعلمون بالآلاف ، ونظام المدارس والملاجئ في كل مكان ؛ لتبعد المسلمين عن قرآنهم ، وسنة نبيهم ﷺ .

٦ - أن التجربة الإسلامية التي رصد الباحث بعض جوانبها في مجال التعليم القرآني يمكن تكرارها اليوم بصورة أوسع مع الأخذ في الاعتبار فوارق الزمن ، وتغير الآليات ، وتجدد الأساليب ، وتنوع الوسائط .. حيث إن خصائص الوقف الإسلامي تجعله مناسباً للإنفاق على المدارس والحلقات القرآنية في العصر الحاضر .. ويغدو الوقف المخصص للتعليم القرآني رافداً كبيراً وضرورياً لهذه الحلقات المخصصة لتعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين .

٧ - إن الواقفين المخلصين، والمتبرعين الأسخياء على هذه الحلقات القرآنية؛ سوف

ينالون - بإذن الله - الأجر والمثوبة المضاعفة ؛ لتشجيعهم تعليم القرآن الكريم ، ونشره في المجتمعات .. من خلال دعمهم جمعيات ومدارس وحلقات القرآن الكريم. بل وتشملهم الخيرية والأفضلية التي خص بها الله أهل القرآن «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفي رواية أخرى «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»(1) .

٨ - تعدد مجالات الوقف على الحلقات القرآنية في العصر الحاضر .. الأمر الذي يعكس حاجة الحلقات القرآنية إلى الدعم المادي من خلال الأوقاف الخاصة على هذه المجالات .

ثانيا : التوصيات :

يوصي الباحث في نهاية بحثه بالتوصيات التالية :

١ - أن يخصص جزء من ريع الأوقاف الخيرية كلها للتعليم القرآني .. ينفق منه على المعلمين والمتعلمين ، واحتياجات الحلقات القرآنية ، وتطبع منه المصاحف والكتب المطلوبة لهذه الحلقات أو المدارس القرآنية المهتمة بالتعليم القرآني .

٢ - أن يخصص جزء من هذه الأوقاف ليتم دعم المعلمين في الحلقات والمدارس القرآنية على هيئة قروض لمن يحتاج منهم إلى قرض في زواجه ، أو شراء وسيلة مواصلات ، أو لمن يضطر للقرض.. حتى لا ينقطع عن هذه الحلقات ، أو يتركها بحثاً عن مجال عمل آخر .. لا سيما وإن المجتمعات الإسلامية تعيش ندرة في أمر المعلمين في الحلقات القرآنية .

٣ - إنشاء إدارة خاصة ملحقة بمجلس الإشراف العام على الجمعيات الخيرية بالمملكة ؛ لتقوم هذه الإدارة على تفعيل الوقف في العملية التربوية والتعليمية والدعوية في الحلقات والمدارس القرآنية، وتتولى هذه الإدارة المتخصصة استقبال الأموال الوقفية ، والصرف منها على ما تحتاجه العملية التربوية في الحلقات ..

---

(1) **صحيح البخاري** ، كتاب فضائل القرآن (٣/٣٤٦) ح (٥٠٢٧-٥٠٢٨) .

إضافة إلى الاتصال بأهل الخير وترغيبهم في الوقف على الحلقات القرآنية.

٤ - الإفادة من العلماء ، والدعاة ، وخطباء المساجد في المملكة ؛ للتعريف بأهمية الوقف على التعليم القرآني ، وأنه من أبواب الخير والبر المشروعة .

٥ - أن تبين الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لأفراد المجتمع بحاجتها المادية التي يمكن سدها من خلال وقف بعض المشروعات الخيرية عليها ، عن طريق العلماء والدعاة وأئمة المساجد .

٦ - عقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات بين فترة وأخرى .. يتولى المسئولون في الجمعيات وبعض الدعاة، والباحثين مناقشة مجالات الوقف على التعليم القرآني، وكيفية الاستفادة من الأموال الوقفية في مجال دعم الحلقات القرآنية .

٧ - إعداد الدراسات والبحوث التي من شأنها المساهمة في بيان أثر الوقف في العملية التربوية ، والدعوية ، والتعليمية في الحلقات القرآنية بخاصة ، وكل ما يعزز العملية التعليمية للقرآن الكريم.

٨ - دراسة وحصر الاحتياجات التربوية والدعوية والتعليمية للحلقات القرآنية التي يمكن الإنفاق عليها من الأموال الوقفية لدى وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وترتيبها وفق أولويات معينة ، وضوابط محددة ، يتولاها فريق عمل يخصص لهذا الأمر المهم .

٩ - ينبغي على الميسورين من المسلمين التأسي بالنبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم في الإكثار من مصارف الوقف ، وحبس بعض أموالهم على وجوه البر المختلفة، وتسجيل ذلك رسمياً عن طريق المحاكم الشرعية ، وبخاصة على الحلقات القرآنية.

١٠- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الأغنياء فيما يتعلق بحصر الأوقاف في بناء المساجد فقط، وإيضاح أن مجالات الوقف لا حصر لها ، ومن أمثلة ذلك: العناية بحلقات القرآن ، وإقامة دور للمسنين والعجزة ، وبناء المصحات

الخيرية ، وإقامة المكتبات العلمية ودعمها ، وشق الطرقات .. إلى غير ذلك من مجالات الخير المتنوعة .

١١- إنشاء صندوق وقفي لدعم حلقات القرآن الكريم ؛ لأن المتأمل للوضع المالي لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم داخل المملكة يلحظ ضعفه ، وقد لمست ذلك بنفسي من خلال اتصالي ببعض المسؤولين عن هذه الجمعيات ، وعن طريق الخطابات التي توزعها هذه الجمعيات على العلماء ، والدعاة ، وطلاب العلم ، والمحسنين في شهر الصيام كل عام .. تطالب التبرع لبرامج ، وأنشطة ، ورواتب معلمي القرآن الكريم بالحلقات القرآنية ؛ وبناءً على ذلك ، فإن الجمعيات المشرفة على الحلقات القرآنية لا يمكن أن تنهض برسالتها التربوية إلا في ظل موارد مالية ضخمة ، ودائمة باستمرار ، وهذا لن يتحقق إلا بإقامة مثل هذا الصندوق ، والأوقاف على هذه الحلقات .

١٢- إنشاء أماكن ومدارس خاصة بالنساء ؛ إذ أصبح الإقبال على تعلم القرآن في أوساط النساء كبيراً ، سواء لكبيرات السن أو الصغيرات .. وبدأت المدارس الخاصة تستقبل الأعداد الكبيرة من الراغبات في حفظ القرآن وتعلمه وفهم معانيه وأحكامه ، وأمام هذه الإقبال ، فإن الحاجة ملحة إلى زيادة في الفصول والحلقات والمدارس القرآنية النسائية في المدن والقرى والهجر، وحيث إن الإمكانات المادية لدى الجمعيات ضعيفة فالواجب دعم هذه الحلقات النسائية والعمل على استئجار المباني اللازمة لذلك سواء عن طريق ما يوقفه أهل الخير والثراء في المجتمع من مبانٍ مستأجرة ، أو شراء مبانٍ جاهزة ، ووقفها على تعلم القرآن في مجتمع النساء ؛ نظراً لخصوصية المرأة وطبيعتها .. وتزداد أهمية هذه الحلقات بالنسبة للمرأة في ظل التغيرات الجديدة التي وجهت سهامها إلى المرأة مطالبة بتحررها وإبعادها عن دينها .

المراجع والمصادر

- إبراهيم الطرابلسي . **الإسعاف في أحكام الأوقاف** .- بيروت : دار الرائد العربي .
- إبراهيم محمد المزيني . **الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** ، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية .- المدينة المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز، ١٤٢٠هـ .
- ابن بطوطة . **رحلة ابن بطوطة** .- بيروت : دار النفائس ١٤١٨هـ .
- ابن تيمية . **مجموع الفتاوى** ؛ جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد قاسم .- بيروت : مطابع دار العربية ، ١٣٩٨هـ .
- ابن جماعة . **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم** ، دار الكتب العلمية ، د.ت.
- ابن حجر . فتح **الباري شرح صحيح البخاري** .- بيروت : دار المعرفة ، (د.ت)
- ابن خلدون . **المقدمة** .-ط٤ ، بدون دار نشر ، ١٣٩٨هـ .
- ابن قتيبة . **الإمامة والسياسة** .- بيروت : دار المعرفة ، (د.ت) .
- ابن قدامة . **المغني** .- الرياض : مكتبة الرياض المدنية ، ١٤٠١هـ .
- ــــــــ . **المغني والشرح الكبير** ، دار الكتاب العربي ، (د.ت) .
- ابن ماجه. **سنن ابن ماجه** ؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الإسلامية ، (د.ت).
- أحمد بن حنبل . **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، دار الفكر ، (د.ت) .
- أحمد زكي بدوي . **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** .- بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٦م .
- أحمد شلبي . **التربية والتعليم في الفكر الإسلامي** .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩م .
- أحمد بن علي المقريزي . **المواعظ والاعتبار** .- القاهرة : بولاق ، ١٣٧٠هـ (د.ت) .

- أكرم ضياء العمري . **الثقافة الإسلامية والقراءة المبرمجة** ·- الرياض ، دار أشبيلية، ١٤١٧هـ .
- الإمام البخاري . **صحيح البخاري** ، مصطفى ديب البغا ·- دمشق ، بيروت : دار ابن كثير ، واليمامة ، ١٤٠٧هـ .
- الترمذي . **سنن الترمذي** ؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي·- بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- التقرير السنوي التاسع والعشرون للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ .
- الخصاف ، أبو بكر الشيباني . **أحكام الأوقاف** ·- ط١ ، القاهرة .
- الخطيب البغدادي . **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ؛ تحقيق محمود الطحان ·- الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٣هـ .
- الذهبي . **سير أعلام النبلاء** ·- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .
- الزرقاني . **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ت)
- السيوطي . **الإتقان في علوم القرآن** ، شركة مكتبة ومطبعة الحلبي ، ١٣٩٨هـ .
- شوقي أحمد دنيا . أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة ، **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة** ، العدد (٢٤) ·- الرياض ، ١٤١٥هـ .
- صالح بن غانم السدلان . أثر **الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات** ، بحوث ندوة مكانة الوقف ·- مكة المكرمة : وزارة الشئون الإسلامية ، ١٤٢٠هـ .
- صالح سليمان الوهيبي . **دور الوقف في دعم الوسائل التعليمية** ، بحوث ندوة مكانة الوقف في مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ .
- صفي الرحمن المباركفوري . **الرحيق المختوم** ·- مكة المكرمة : مطبوعات رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠٠هـ .

- عبد الحي الكتاني . **التراتيب الإدارية** .- بيروت : دار الكتاب العربي (د.ت) .
- عبد الرحمن الضحيان . الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية ، المدينة المنورة ، **مجلة العقيق** ، العدد (٢٧) ، ١٤٢٠هـ .
- عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي . **الدارس في تاريخ المدارس** .- القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ت)
- عبد الله بن أحمد الزيد . **أهمية الوقف وأهدافه** .- الرياض : دار طيبة، ١٤١٤هـ.
- عبد الله بن محمد الحجيلي . **الأوقاف النبوية** ، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية .- المدينة المنورة ، ١٤٢٠هـ .
- عبد الله قاسم الوشلي . **المسجد ودوره التعليمي عبر العصور** .- صنعاء : مكتبة الجيل الجديد ، مؤسسة الرسالة (د.ت) .
- عبد الله ناصر السدحان . **دور الوقف في دعم مؤسسات الرعاية والتأهيل الاجتماعي**، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ.
- عبد الملك أحمد السيد . **الدور الاجتماعي للوقف** .- جدة : البنك الإسلامي ، للتنمية ، ١٤١٠هـ .
- علي بن إبراهيم الزهراني . **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية** .- المدينة المنورة : مكتبة الدار ، ١٤١٩هـ .
- علي عبد الحليم . **المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي** .- القاهرة : دار المعارف بمصر (د.ت) .
- الفيروأبادي . **القاموس المحيط** .- بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ .
- الكاندهلوي . **حياة الصحابة** .- دمشق ، بيروت : دار التعلم ، ١٣٨٩هـ .
- المباركفوري . **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي** .- القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٧هـ.

- مجاهد توفيق الجندي . **تاريخ التربية الإسلامية** ·- القاهرة : دار الوفاء للطباعة، ١٤٠٤هـ .
- محمد أبو زهرة . **محاضرات في الوقف** ·- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧١م .
- محمد بن أحمد جبير . **رحلة ابن جبير** ·- بيروت : دار صادر ، ١٣٨٤هـ .
- محمد بن عبيد الكبيسي . **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية** ·- بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٣٩٧هـ .
- محمد صلاح الدين . **دور القرآن في دمشق** ·- بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٢م.
- محمد عطية الأبراشي . **التربية الإسلامية** ·- القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، ١٣٩٠هـ .
- محمد محمد أمين . **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر** ·- القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م.
- محمد منير مرسي . **تاريخ التربية في الشرق والغرب** ·- القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤م.
- مسلم . **صحيح مسلم** ؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ·- بيروت : دار إحياء التراث (د.ت) .
- المقريزي . **الخطط المقريزية** ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ .
- ناصر التويم . **الوقف في خدمة البحث العلمي** ، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ·- مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ.
- النووي . **المجموع شرح المهذب** ، دار الفكر ، (د.ت) .
- يحيى بن شرف النووي . **صحيح مسلم بشرح النووي** ·- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ .
- يوسف القرضاوي. **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** ·- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ.